سيد الشهداء

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

سيرته، وجهاده، ومناقبه

وأروع

ماقيل عنه من قصائد الرثاء والمديح

قديماً وحديثاً

تأليف

د. ماجد إبراهيم العامري

المدينة المنورة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م

ح ماجد إبراهيم العامري، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العامري، ماجد إبراهيم

سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه : سيرته وجهاده ومناقبه واروع ماقيل عنه من قصائد الرثاء والمدح قديماً وحديثاً

المدينة المنورة

١٥٣ ص ، ٢٤ سم

ردمك : ٨-١٤١-٣٩-٩٩٦٠

١- حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم، ت ٣ هـ أ-العنوان

ديوي ٢٣٩,٨ ٠٩٨٠ / ٢٢

رقـم الإيـداع : ٠٩٨٠ / ٢٢

ردمك : ٨-١٤١-٣٩-٩٩٦٠

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد بن عبد الله سيد الأولين والآخرين، وعلى آل بيته وعترته الغرّ الميامين، وعلى صحابته الأكرمين، وتابعيهم ومن أتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد

فإن الشخصيات العظيمة، من شخصيات أمتنا العربية والإسلامية في كل زمان ومكان، لجديرة بالبحث والإهتمام، وإلقاء مزيد من الضوء عليها، وإبراز دورها العظيم في خدمة الإسلام والمسلمين، وقضايا العالم أجمع، ودراستها دراسة مستفيضه تناسب أسلوب العصر، وتعرضها أمام أبناء أجيالنا المعاصرة وخاصة الذين انشغلوا بالماديات وزخارف الحياة، وتعلقوا بأوهام زائفة، وهوايات رخيصة، والمبالغة في تتبع أخبار نجوم الفن والغناء والألعاب الرياضية وأساليب اللهو المختلفة وغيرها، جاهلين أو متجاهلين الخوض والتعمق في سيرة أعلام أمتنا من القادة والعلماء والمفكرين والأبطال المجاهدين، الذين عاشوا كواكب لامعة ونجوماً ساطعة في سماء العالم ككل، ينيرون له الطريق ويرسمون ملامح الحياة الأصيلة، ومنهجها الأسمى، الذي يقودهم إلى طريق الخير والفلاح، وإلى رضوان الله سبحانه وتعالى، وإلى جنات النعيم .

وشخصية عظيمة مثل شخصية سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ﷺ، عم رسول الله ﷺ وأخيه من الرضاعة، وأحد أعمدة بني هاشم وآل البيت الكرام، الذين نزل فيهم قوله عز وجل:

﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا الموّده في القربى ﴾ الشورى [٢٣] .

ولها المقام الأول بين الشخصيات الإسلامية المجاهدة، التي نذرت نفسها _ خالصة لوجه الله تعالى _ في خدمة الإسلام والمسلمين، لجديرة بكل عناية واهتمام وبحث، وإعطاء صورة مشرقه لها بكل ماتستحقه من تقدير وتكريم .

ولما كانت المكتبة العربية تفتقر – حسب علمي المتواضـــع – إلى وجـــود كتاب شامل، يسرد قصة حياة سيد الشهداء ﷺ، وقصة جهاده ومناقبه، اللهم إلا ما جاء في بعض الأبواب والفصول من كتب السيرة والتاريخ الإســـلامي، وكذلك وجود بعض الكتيبات زالبحوث المختصرة، وافتقرت هـــذه المظـــان والمصادر عن إيراد معظم ما دبجته قرائح الشعراء من قصائد الرثاء والمديـــح في سيد الشهداء قديماً وحديثاً، وما يتصف به هذا الشعر من حـــرارة العاطفـــة وصدق التعبير، وما يضيفه من أبعاد جديدة، ومضامين ساميه على سيرة حيـــاة سيد الشهداء، وسجاياه الشريفه، ومناقبه المنيفه، فـــإنني قـــد اســـتخرت الله سبحانه وتعالى، وسألته الاسهام في تيسير وتصنيف وكتابة نفحات عـــاطرات، وفقرات بينات من حياة سيد الشهداء، سيدنا حمزة بن عبـــد المطلـــب ﷺ، مطعماً إياها بإيراد مختارات شعريه من قصائد الرثاء والمديح التي نظمت بحقـــه قديماً وحديثاً، والتي تجسد سجاياه الكريمة ومناقبه العظيمه في خدمة الإســـلام والمسلمين، ولست أدعي في هذا المقام أنني أتيب على كل ما يجب أن يكتـــب ويدوّن عن سيد الشهداء ﷺ، فإن حياته بحر زاخر بكـــل أصنـــاف الـــلآلي والأطياب،ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جلّه، ولكل مجتهد نصيب .

وأخيراً أرفع يد الضراعة داعياً الله سبحانه وتعالى أن يصلّي ويسلّم ويبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام، وأن يدُمِ دِيمَ الرحمة والرضوان عليه و على عمه وأخيه في الرضاعة سيدنا حمزة بن عبد المطلب ﷺ وأن يجزل لي الأجر والمثوبة على هذا الجهد المتواضع، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

د. ماجد إبراهيم العامري

المدينة المنورة : ص.ب ٢٥٠٦٥

ليلة الجمعة الموافق غرة شهر ذي القعدة ١٤٢١هـ

الموافق ٢٠٠١/١/٢٥م .

الفصل الأول

سيرته وجهاده ومناقبه

أسمه ونسبه ومولده ونشأته

هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي الهاشمي القرشي، أحد سادات قريش وصناديدها وأبطالها، يكنّى أبا عمارة وأبا يعلي، ويلقب بسّيد الشهداء وبأسد الله وأسد رسول الله .

أبوه : عبد المطلب بن هاشم، سيد بني هاشم (سدنة الكعبة والبيت العتيق) وسيد قريش سادة العرب .

وهو عم رسول الله ﷺ وأخيه من الرضاعة، أرضعتهما ثوبية، مولاة عمهما أبي لهب.

وأمه هاله بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهي أبنة عم السيده آمنه بنت وهب أم النبيﷺ .

وهو شقيق السيدة صفية بنت عبد المطلب ﷺ، أم الزبير بن العوام رضي الله عنه، وأخ لتسعة من أبناء عبد المطلب، منهم : الحارث والعباس وعبد الله وأبو طالب وأبو لهب .

وقد آخى رسول اللهﷺ بينه وبين زيد بن حارث ه رضي الله عنه .

ولد رضي الله عنه في مكة المكرمة عام ٥٤ ق.هـ . الموافق ٥٥٦م على قول أغلب الروايات قبل عام الفيل بسنتين، وقد أختلفت الروايات في عام ولادته، فيقال كان أسنّ من رسول اللهﷺ بسنتين، وقيل كان الرسول ﷺ أسنّ منه بسنتين وفي رواية بأربع سنوات والأولى هي الأصح .

تربى حمزة في كنف والده سيد قريش وبني هاشم، ونشأ مع تربه وابن أخيه عبد الله، وأخيه من الرضاعة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ، وعاشا ينهلان من الشمائل والقيم العربية الأصيلة، من بطولة وشجاعة وكرم ونجدة وغيرها.

وارتبطت بينهما صداقه متينة ووثيقة العُرا، وظلت تنمو شيئاً فشيئاً حتى أتت أكلها وثمارها يوم إسلام حمزة، الذي كان نصراً مؤزراً للإسلام والمسلمين.

وكان حمزة ﷺ شجاعاً كريماً سمحاً أشد فتى في قريش وأعزه شكيمة.

شهد حرب الفُجّار الثاني، وكان بعد عام الفيل بعشرين سنة، ودارت الحرب بين قريش وحلفائها، وبين قيس وحلفائها، وكان النصر فيها لقريش وحلفائها.

وكانت حرب الفجار أول تدريب عملي له، حيث مارس التدريب على أستعمال السلاح، وتحمل أعباء القتال ومشقات الحروب، وكان له دور بارز في زواج النبيﷺ بخديجة بنت خويلد رضي الله عنها، إذ خرج مع الرسول ﷺ لخطبتها له وتم الزواج الميمون والمبارك بإذن الله .

زوجاته وأولاده

تزوج السيد حمزة ﷺ عدة زوجات هنّ :

بنت الملة بن مالك بن عبادة بن حجر بن عوف الأوسية الأنصارية. وانجبت له ولدان :

يعلى، وكان يكنّى به أحياناً، وعامر ودرج وهو صغير.

وتزوج خولة بنت قيس بن فهر الأنصارية من بني ثعلبه بن غنم بن مالك بن النجار، وانجبت له عمارة، وبه كان يكنى أيضاً.

وتزوج سلمى بنت عميس وفي رواية، زينب بنت عميس الخثعمية، أخت أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب ﷺ، وأنجب منها ابنته أمامة بنت حمزة.

وتزوجها عمر بن أبي سلمة المخزومي ربيب رسول الله ﷺ، وابن زوجه أم سلمة رضي الله عنها، وأمامة هي التي اختصم في حضانتها عليّ، وجعفر،

وزيد ﷺ ،فقال عليّ أبنة عمي، وقال جعفر أبنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد أبنة أخي، فقضى بها رسول الله ﷺ لخالتها وقال : الخالة بمنزلة الأم " .

رواه البخاري ٥/٣٠٣ .[1]

وفيه دلالة على أن من نكحت قريباً لايسقط حقها من الحضانة.

وعن علي بن أبي طالب ﷺ، قال : قلت يارسول الله ألا تتزوج أبنة حمزة، فإنها أحسن فتاة في قريش ؟ فقال : " أليس قد علمت أنها ابنة أخي من الرضاعة؟ وأن الله عز وجل حرم من الرضاعة ما حرم من النسب " . خرجه البغوي في معجمه[2] .

إسلامه ﷺ

رغم ماكان يتصف به حمزة ﷺ من الأنفة والحمية والتعصب للعادات والتقاليد الجاهلية قبل إسلامه، إلا أنه كان يغار على ابن أخيه محمد ﷺ إذا حاول أحد النيل منه، بدافع القرابة، وحماية أفراد العشيرة، لذلك كان غضبه شديداً على أبي جهل عندما آذى رسول الله ﷺ، وذلك لما سمع ماحصل له من مولاة لعبد الله بن جدعان حين رجوعه من القنص، وكان من عادته أن يطوف بالكعبة ويقف على أندية قريش ويسلم عليهم ويتحدث معهم، فلما مرّ على المولاة قبل دخوله المسجد وكان رسول صلى الله عليه قد عاد إلى بيته، قالت له :

" يا أبا عماره لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم بن هشام، فإنه سبه وآذاه، ثم أنصرف عنه ولم يكلمه محمد " .

---

[1] الطبري / ذخائر العقبى / ٣١٢

[2] جامع الأصول ١١/٤٧٥ - ٤٧٦

وهنا اجتاح الغضب حمزة، وثارت ثورته، فأنطلق سريعاً لايقف على أحد كما كان يصنع وعمد إلى أبي جهل وهو في نادي قومه في المسجد، فضرب رأسه بالقوس، وشجّه شجّةً منكرة، وقال :

" أتشتمه وأنا على دينه، أقول مايقول ؟ فأردد عليّ إن استطعت " .

وقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقال لهم أبو جهل، " دعوا أبا عُمارة، فإني سببت ابن أخيه سباً قبيحاً ".

وقد روى هو بنفسه قصة إسلامه ﷺ، كما جاء عن ابن اسحاق قال : قعد الىّ رسول الله ﷺ فقلت: يا ابن أخي، إني قد وقعت في أمر لا أعرف المخرج منه واقامة مثلي على مالا أدري أرشد أم غي شديد، فحدّثني حديثاً فقد اشتهيت يا ابن أخي أن تحدثني .

قال: فأقبل رسول الله ﷺ فذّكره ووعظه، وخوّفه وبشره، فألقى الله في قلبه الإيمان بما قال رسول الله ﷺ، فقال :أشهد أنك الصادق، شهادة الصدق، فأظهر يا ابن أخي دينك، فوالله ما أحب أن لي ما أظلته السماء وأني على ديني الأول، وقد روي عنه أنه قال يوم إسلامه أبيات منها :

حمدت الله حين هدى فؤادي

إلى الإسلام والدين الحنيف [1]

وبعد إسلام حمزة ﷺ أخذ القوم يسألون: هل حقاً ياحمزة آمنت بدين محمد وصبأت عن دين آبائك وأجدادك؟ فقال : نعم، وما يمنعني وقد استبان لي منه ذلك . أنا أشهد أنه رسول الله،وأن الذي يقوله حق، فوالله لا أنزع، فامنعوني إن كنتم صادقين " .

وبعد أن نطق حمزة بالشهادة أمام القوم، وهو غضبان ذهب باحثاً عن رسول الله ﷺ، ليعلن إسلامه وليبايعه على نصرة الدين، ومن هذا يتبين أن

---

[1] مصطفى برناوي / سيد الشهداء / ١٨

إسلام حمزة ﷺ كان عن رضا واقتناع ويقين، وإن كان في بدايته كما يبدو لبعض المتقولين، أنه حمية وبدافع من العصبية القبلية .

وبإسلام حمزة الذي تفانى في خدمة الله ورسوله، عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز، وأن حمزة سيمنعهم، فكفوا عن بعض ماكانوا ينالون منه.

وقد أختلفت الروايات في سنة إسلام حمزة ﷺ، وهل كانت في السنة الثانية للبعثة، أم في السنة السادسة بعد دخول الرسول ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم، والأغلب أنها كانت في السنة الثانية، لإجماع أكثر المصادر المعتمدة عليها.

وبعد إسلام حمزة ﷺ قويت شوكة المسلمين، وأخذ ﷺ يعلن دينه في كل مكان ويتحدى أبطال قريش منهم عمر بن الخطاب الذي كان له معه قصه تتسم بالجرأة والشجاعة، فذلك عندما قدم عمر بن الخطاب متوشحاً بسيفه إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم وعلم المسلمون به فخافوا بطش عمر، فقام حمزة ﷺ واستل سيفه قائلاً: لرسول الله ﷺ " فإن كان يريد خيراً بذلنا له، وإن كان يريد شراً قتلناه بسيفه " فأذن له ﷺ .

وذلك يدل على شجاعة حمزة ﷺ، وحتى وإن كان نظيره عمر بن الخطاب ﷺ المشهور بالشدة والبطش.

وبعد إسلام عمر ﷺ، خرج المسلمون إلى شوارع مكة جهرة بصفين :

أحدهما يتقدمه عمر والثاني حمزة، وبإسلامهما أعز الله دينه، ونصر رسوله وأذل الشرك والمشركين.

مكانته في الجاهلية والإسلام

حمزة بن عبد المطلب، هو أحد أفراد قبيلة بني هاشم القرشيين، وبنو هاشم من الشهرة بمكان لا يخفى على أحد، وقلّ من القبائل العربية، من يساويها في

الشرف والمكانة والمنزلة الرفيعة[1]، وهي من قريش، وقريش في المقـــام الأول من القبائل العربية، وهم جيران بيت الله سبحانه وتعالى، وقال فيهم رســول الله ﷺ : " قدّموا قريشاً ولا تقدموها " رواه البيهقي والطبري.

وقال : " إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل، واصطفى قريشـــاً مــن كنانة، واصطفى هاشم من قريش، واصطفاني من بن هاشم " . اخرجه مســلم والترمذي وأبو هاشم[2] .

وأبو حمزة هو عبد المطلب بن هاشم، سيد قريش وكبيرهـــا، وصــاحب الكلمة الأولى فيها، وحمزة ﷺ، واحد من أبناء عبد المطلب العشــرة، ورابــع أربعة أدركوا الإسلام، هم : أبو لهب، وأبو طالب والعباس وحمــزة، وأســلم منهم حمزة والعباس ﷺ .

وهو أصغر هؤلاء الأربعة سناً، وبحسب تقاليد القبائل العربية عادة يتقلــد الأمور الكبيرة الأكبر فمن يليه، وهكذا كانت الزعامة بعد موت عبد المطلــب ، لأبنه أبي طالب، والسقاية لإبنه العباس ﷺ .

فمكانة حمزة والحالة هذه تكون بمثابة مكانة أبيه ومكانة إخوته من بعــده، وهذا لايعني أنه لم تكن له صفة معينة في قبيلته، بل كان عزيز الجانب، موفــور الكرامة، قوي الشكيمه، يحسب له حساب كفارس فرسانها وبطــل أبطالهــا، وكان مرفوع الرأس ، يوصف بأنه أعز فتى في قريش وأشده شــكيمة، ليــس بالمنطوي ولا الخامل، معروفاً بتعدد أوجه النشاط، يمارس الصيــد والقنــص، ويتودد إلى الناس ويصل رحمه، ويغشى أندية قومه، فيحبهم ويحبونه، ويــأنس إليهم ويأنسون إليه[3] .

ومنّ الله على حمزة بالإسلام، فبذل نفسه في نصرته، ومهّدَ له أحسن تمهيد، فاحتل فيه اسمى منزلة وأعلى مكانة، وكان ممن منع الله به رسوله ومنــع بــه

---

(١) مصطفى البرناوي /سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب /١٢

(٢) الطبري / ذخائر العقبي /٣٦

(٣) برناوي / مرجع سابق / ١٢

المسلمين وقوىّ شوكتهم، رُوي أنه قال للرسول ﷺ بعد إسلامه " يـا ابـن أخي، أظهر دينك، والله ما أختار أنّ لي ما أقلت الغبراء، وأنا على دين قومـي "(١).

وكان رضي الله عنه قوياً شجاعاً، فزاده الله بالإسلام قوة وتمكينا، فكان بذلك خياراً من خيار، وفيه يصدق قول رسول الله ﷺ فيما رواه عنه أبـو هريـرة رضي الله عنه " الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسـلام إذا فقـهوا " صحيـح البخاري .

وقد أهله إسلامه ومواقفه الشجاعة المكانة السامية في الإسلام، والمترلة مـن حب الله وحب رسوله وحب المسلمين أجمعين، حيث شمله رسـول الله صلـى عليه وسلم بمحبته ورعايته، فأقبل على الرسول بقلبه وروحه وعواطفة، والتـف حوله، وتمثل سلوكه، وتشرب نصائحه، ووضع بين يديه طاقاتـه البطوليـه، وحنكته القتالية، فقلّده رسول الله ﷺ نظير هذه الصفات الجليله، والمنـاقب العظيمة، الكثير من الأعمال والمهام المشرفة التي تليق به وبامكاناتـة وتزيـده فخراً على فخر وشرفاً على شرف.

وقد اثبت ذلك في كل موقف أسند إليه ومهمة أوكل إليها، فـأنتفع بـه الإسلام والمسلمون، وظل يجاهد في سبيل الله حتى آخر رمق من حياته، يـوم سقط شهيداً في ساحة المعركة.

رحم الله سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب وأجزل له الأجـر والمثوبـة، وألحقنا به في الصالحين.

(١) البرزني / مناقب سيد الشهداء / ١٠

الهجرة إلى المدينة :

لما ازداد أذى قريش على المسلمين، ولم يسلم من اذاهم الأقوياء ولا الضعفاء، أذن رسول الله ﷺ لهم بالهجرة إلى المدينة المنورة قاعدة الإسلام الأمينة، فهاجروا إليها أرسالاً (جماعات) ووحدانا، وهاجر حمزة رضي الله عنه مع من هاجر من المسلمين اليها قبيل هجرة الرسول ﷺ بوقت قصير، ومعه زيد بن حارثة، وأبو مرثد كنّاز بن حصن، ويقال ابن حصين، وابنه مرثد الغنويان حليفا حمزة، ونزلوا على كلثوم بن هدم أخي بني عمرو بن عوف، بقباء، وفي بعض الروايات أهم نزلوا على سعد بن خيثمة، ويقال نزل حمزة رضي الله عنه على أسعد بن زرارة أخي بني النجار[١].

وفي المدينة المنورة، آخى النبي ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، وإليه أوصى حمزة يوم (أحد) لما حضر القتال إن حدث به حادث الموت.

وبهجرته إلى المدينة في سبيل الله هجر كلّ ماحرم الله عليه، وفارق مكة مسقط رأسه ومرتع صباه التي قضى فيها أجمل طفولته وشبابه .

ووصل إلى المدينة لا يحمل مالاً ولا زاداً ولا متاعاً يذكر من حطام الدنيا، تاركاً نعيمه وسلطانه وأمواله وأملاكه في مكة لله ورسوله. منذراً نفسه جندياً في سبيل الله، مجاهداً من أجل مرضاته، وظل هكذا حتى خر رحمه الله شهيداً في سبيل الله في معركة أحد، في السنة الثالثة للهجرة .

حمزة المجاهد :

الجهاد:واجب إسلامي لا عزّة للأمة إلا به، والدعوة في القرآن دعوة دائبة لا تفُتر، وهو واجب على كل مسلم ومسلمة إذا دخل العدو أرض الأمة، وله

---

[١] سيرة ابن هشام ٢/ ٩٠

آداب شرعها الإسلام والزمها المسلمين، وجاء في لأثر" أنه باب من أبواب الجنة "، وقد وردت في ترغيب الجهاد، آيات كريمة كثيرة منها، قولة تعالى

﴿ وقاتلوا في سبيل الله وأعلموا أن الله سميع مجيب ﴾ البقرة [٢٤٤] .

وقولة تعالى ﴿ أن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم ﴾ البقرة [٢١٨] .

كما ورد ذكر الجهاد في أحاديث نبوية كثيرة، منها قول الرسول ﷺ ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه " مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة، ولا صيام، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله " رواه البخاري ومسلم .

لذلك تمثل المسلمون في أنفسهم الجهاد وطبقوه علمياً وعملياً، ونذروا أنفسهم مجاهدين ومناضلين في سبيل الله يذودون عن الإسلام والمسلمين ويدفعون عنه أذى الكفار والمشركين .

وكذلك عاش حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، أحد أبطال المسلمين الأشاوس وقادهم العظام، وقد عرف طول عمره بالبطولة والشجاعة والقوة والنخوة وشدة الشكيمة، وأمضى حياته بعد إسلامه مجاهداً في سبيل الله ونصرة نبيه ودينه، هابه الأعداء، ويحتمي به الأنصار والأعوان وقت الشدة والأزمات، وقد أبلى بلاء عظيماً وقاتل قتالاً شديداً في كل المعارك والغزوات والمواقف التي خاضها وشهدها، حتى دخلت معركة أحد، فكان لحمزة شأن آخر، وموقف جديد، وكأن الله سبحانه وتعالى قد هيأه لمثل هذا اليوم الأغر، ولمثل هذه الساعات الحرجة، فتجمعت في شخصة كل القوى والبطولات التي يمكن أن تتجمع في شخص أحد من البشر، وراح يقذفها حمماً لاهبه، وصواعق محرقه، تدمر أعداءه وأعداء المسلمين، حتى فعل فيهم الأفاعيل، وكان قد أعلن قبل المعركة والمسلمون يستعدون للخروج إلى موقع القتال، وأقسم أمام

رسول الله ﷺ، قائلاً : " والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعم اليوم طعاماً حتى اجالدهم خارج المدينة "، وصدق ﷺ فجالدهم اشد الجلاد .

وهكذا كان حمزة ﷺ، ظاهرة متميزة في معركة أحد، فقــد أبلــى بــلاءً عظيماً، وكان مثل الجمل الأورق والأسد الضاري، يهد المشركين بسيفه هــداً، ما يقوم له شئ، يزمجر ويقول :" أنا أسد الله أنا ابن عبد المطلب "، وقد قتــل لوحده من المشركين بمعركة أحد : واحداً وثلاثين رجلاً .

ومن مظاهر شجاعة أيضاً، مارواه عمير بن اسحق قال " كان حمزة يقــاتل بين يدي رسول الله ﷺ (يوم أحد)، بسيفين، فقال قائل :

أيّ أسد !!، فبينما هو كذلك إذ عثر عثرة فوقع منــها علــى ظــهره، فانكشف الدرع عن بطنه، فطعنه وحشيّ بحربة أو قال برمح فأنفذه " [1] .

حمزة وأول لواء عُقد في الإسلام :

عقد الرسول ﷺ في رمضان من السنة الأولى للهجرة، لحمزة بــن عبــد المطلب ﷺ، لواء في ثلاثين رجلاً من المهاجرين، ليعترض عيراً لقريش، كـانت قادمة من الشام إلى مكة، فسار حتى وصل البحر من ناحية العيص، فألتقى بأبي جهل بن هشام يقود القافلة ومعه ثلاثمائة راكب من أهل مكة، وكاد الفريقـان يقتتلان لولا أن حجز بينهما مجدي بن عمرو الجهني ، وكان حليفاً للفريقــين جميعاً، فافترقوا دون قتال، فتوجه أبو جهل في قافلتة إلى مكة المكرمة، ورجــع حمزة مع أصحابه إلى المدينة .

ويذكر المؤرخون أن هذه الراية التي عقدها الرسول ﷺ لحمزة كانت أول راية في الإسلام عقدها لأحد المسلمين .

---

[1] الاستيعاب / ١ / ٣٧٣

كما شهد حمزة في شهر ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة مع الرسول ﷺ غزوة " ودّان " وهي قرية على بعد ثمانية أميال من الأبواء، بين مكة والمدينة، يريد فيها قريشاً بُني ضمره، فوادعته بنو ضمره، وعاد إلى المدينة، وتسمى هذه الغزوة غزوة الأبواء أيضاً[1] .

حمزة .. ومعركة بدر :

معركة بدر هي المعركة الفاصلة بين الأيمان والكفر، وقد وقعت في السنة الثانية للهجرة النبوية في اليوم السابع عشر من شهر رمضان المبارك بين طائفة من المسلمين يقودهم رسول الله ﷺ وعددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وبين قريش يقودهم أبو جهل بن هشام، وعددهم نحو الف رجل، وانتهت بانتصار المسلمين وأرتفاع معنوياهم وقتل نحو سبعين رجلاً من صناديد قريش وأسر سبعين آخرين .

وحيث ليس هذا المقام مقام تاريخ معركة بدر وتفاصيلها، بل المقصود، هو إبراز الدور العظيم الذي لعبه سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب فيها وفي مجرياها، ومن ذلك :

أنه في بداية المعركة عندما اتخذ الطرفان مواقعهم، بعثت قريش من صفوفهم، الأسود بن عبد الأسد المخزومي ، إلى حوض المياه الذي أقام عليه المسلمون، وهو يقول " أعاهد الله لأشربن من حوضهم، أو لأهدمنه، أو لأموتّن دونه " فحميَ المسلمون لهذا التحدى الصريح، وقد تحفز إليه الجميع وكل يريد أن يقاومه ويحول دون قسمه، ولكن البطل حمزة أقسم ألا يتصدى له أحد غيره، فتبسم رسول الله ﷺ وقال:

---

(1) سيرة ابن هشام ج ٢ / ٥٩٦

" دعوا حمزة دعوه "، فخرج إليه مهللاً مكبراً، ولما التقيا ضربه حمزة ضربة أطار بها قدمه بنصف ساقه، وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب رجله دماً، ثم زحف إلى الحوض حتى وصل إليه ليبرّ بقسمه، لكن حمزة تابع ضربه بالسيف، حتى قتله في الحوض، فهلل المسلمون مكبرين، بينما وجمت قريش وهم ينظرون إلى هذا البطل حمزة بن عبد المطلب الذي يقف كالأسد يدافع عن عقيدته في بطولة فذه [1] .

والموقف الثاني لسيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ﵁ في موقعة بدر هو موقف المبارزة مع ثلاثة من رجال قريش، وهم :

عتبة بن ربيعة، وأخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة وهم من بني عبدشمس الذين طلبوا مبارزة أكفاءهم من المسلمين فقال رسول الله ﷺ :

" قم يا عبيدة بن الحرث، قم يا حمزةً، قم يا علي " . وجميعهم من بني هاشم.

فبارز عبيدة وكان أسنّ القوم عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة، وبارز عليّ الوليد بن عتبة، فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما عليّ فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين .. كلاهما أثبت صاحبه، فكر حمزة وعليّ بأسيافهما على عتبة، فأجهزا عليه وقتلاه، واحتملا صاحبهما عبيدة فحازاه إلى أصحابه من المسلمين، وسرعان ما ودّع الحياة ومضى شهيداً.

وقد شهد سيد الشهداء وقائع غزوة بدر من اولها الى آخرها وكان بطل المعركة بكل جدارة وأستحقاق، وقاتل بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين، وكان يُعْلم بريشة نعامة يضعها على صدره .

---

[1] سيرة ابن هشام ج ٢ / ٦٢٤

ومن مواقفه الجليلة أيضاً، أنه ومنذ بداية المعركة أخترق صفوف المشركين، وضرب حامل لواء المشركين بسيفه ضربة واحدة جعلته يسقط هو والعلم على الأرض .

ثم مال على المشركين يميناً ويساراً، يضربهم بقوة ويطعنهم بعنف، حتى إن عدد من قتلهم كانوا يعدون بالعشرات .

وقد شهد له أحد زعماء قريش بفعل الأفاعيل والأعاجيب في المعركة، وهو أمية بن خلف، عندما أسره عبد الرحمن بن عوف ﷺ، فسأل أميةُ عبدَ الرحمنَ، من هذا الرجل الذي يزين صدره بريش النعام ؟ فأجابه عبد الرحمن:" إنه حمزة بن عبد المطلب، فقال أمية :" إن هذا الرجل هو الذي فعل بنا الأفاعيل ". نعم أنه حمزة الذي فعل بهم الأفاعيل .

وقد أسفرت معركة بدر عن انتصار رائع للمسلمين، وهزيمة وعار على المشركين، حيث انصرف من بقي منهم إلى مكة وهم يتحدثون بشجاعة حمزة بن عبد المطلب ومن على شاكلته من أبطال المسلمين الشجعان .

حمزة وغزوة بني قينقاع :

بعد عوة المسلمين منتصرين من غزوة بدر الكبرى في رمضان من السنة الثانية للهجرة، نقض يهود بني قينقاع العهد مع الرسول ﷺ ،ومع المسلمين، حسداً منهم وبغضا للإسلام والمسلمين، كما أساء أحدهم التصرف مع امرأة مسلمة، فحذّرهم الرسول ﷺ ،فأبوا ذلك، فغزاهم وحاصرهم خمس عشرة ليلة ابتداءً من نصف شهر شوال من نفس العام، ولما طال عليهم الحصار، نزلوا على حكمه فأجلاهم عن المدينة إلى أذرعات في بلاد الشام.

وشهد حمزة ﷺ هذا الحصار، وكان يحمل لواء النبي ﷺ وكان لون اللواء أبيض .

وفي حمل اللواء دلالة على شجاعته وحنكته ومقدرته على حمايته من السقوط ، وهذا لا يتسنى إلا للأبطال والأفذاذ من الرجال .

حمزة .. ومعركة أحد :

قبل البدء بالحديث عن دور سيدنا حمزة العظيم في معركة أحد ومجرياتها، يجمل بنا أن نتحدث قليلاً عن جبل أحد الذي ارتبطت به هذه المعركة، كما اشتهر هو بها علاوة على شهرته السابقة .

يقع جبل أحد شمال المدينة المنورة على بعد خمسة كيلومترت من المسجد النبوي الشريف – مركز المدينة – ويتألف من سلسلة من الجبال المترادفه المتصلة القمم والشّعَبْ .

والجبل ذو منظر بديع جذاب، يمتزج فيه اللون الأحمر والأسود، ويبلغ طوله من الغرب إلى الشرق نحو ثمانية كيلومترات ويتراوح عرضة من الجنوب إلى الشمال مابين كيلوين إلى ثلاثة كيلومترات . وجبل أحد من الجبال المباركة، وسمي بهذا الأسم لأعتبارات متعدده منها : لتوحده عن الجبال لأنه محاط بالسهول والأودية، أو لانه سمي بأسم رجل من العمالقة أسمه أحد وهو أول من سكنه، أو سمي بأحد رمزاً لوحدانية الله تعالى [1] .

ورد في أحد عدد من الأحاديث النبوية الشريفة، منها مارواه قتادة عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " أن أحد جبل يحبنا ونحبه " وفي رواية نظر رسول الله ﷺ إلى أحد فقال : " إن احدا جبل يحبنا ونحبه " وعن أبي عبس بن جبر مرفوعا " جبل أحد يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة " [2] .

وقد ارتبطت بجبل أحد، معركة أحد الشهيرة، التي شنتها قريش على المسلمين في المدينة في منتصف شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة لتثأر لهزيمتها في غزوة بدر، وجمعت جموعا كثيرة، وخرجت بقيادة أبي سفيان بن حرب في نحو ثلاثة آلاف مقاتل، معهم عدهم ووسائلهم المختلفة، ولهم أحقادهم وخططهم، وكان عدد المسلمين نحو سبعماية مقاتل، بقيادة رسول الله

---

[1] أحد الآثار والمعركة والتحقيقات / ١٢

[2] المرجع السابق / ١٣

ﷺ، الذي وضع خطة محكمة للمعركة، وذلك بأن استقبل المدينة، وترك أحد خلف ظهره، وجعل وراءه الرماة على جبل عينين (او مايسمى الآن بجبل الرماة، وبينه وبين جبل أحد نحو كيلو متر واحد) وعددهم خمسون رجلا، وأميرهم عبد الله بن جبير، وأوصاهم الرسول بالثبات في أماكنهم مهما كانت نتيجة المعركة، وظاهر الرسول بين درعين، وأعطى اللواء مصعب بن عمير، وأمر الزبير بن العوام، ومعه المقداد، على الخيل، وخرج حمزة بن عبد المطلب بالجيش بين يديه، ودارت رحى المعركة، واقتتل الطرفان قتالا شديدا، وظهرت بطولات فردية لعدد من المسلمين منهم حمزة، وعلي وأبو دجانة، وغيرهم [1]، وكانت الهزيمة على المشركين، وتركوا معسكرهم هاربين، فدخل المسلمون معسكر المشركين ينهبون ويغنمون، فرآهم بعض الرماة فتركوا أماكنهم بقصد المشاركة في الغنائم، فرآى ذلك خالد بن الوليد وهو أحد قادة قريش يومئذ، فحمل على بقية الرماة وآبادهم جميعا، ثم حمل على المسلمين من خلفهم، فتغير وجه المعركة واضطرب الموقف، وهزم المسلمون، وشاع أن النبي ﷺ قد قتل، مما ضاعف الهزيمة، وسقط من المسلمين في ساحة المعركة نحو سبعين شهيدا على رأسهم سيد الشهداء : حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، وعبد الله بن جحش وعبد الله بن جبير، وسعد بن الربيع، وعمرو بن الجموح وآخرون رضي الله عنهم.

وانتهت المعركة بمغادرة قريش أرض المعركة، وصاح أبو سفيان في الناس : " إن الحرب سجال، أعل هبل !أعل هبل ! " فقال النبي لعمر وصحبه قولوا له : الله أعلى وأجل .

فقال أبو سفيان : لنا العزى، ولا عزى لكم !

فقال النبي ﷺ : قولوا له: " الله مولانا ولا مولى لكم "

فقال أبو سفيان : موعدكم بدر للعام القادم

[1] محمود شيت خطاب / قادة النبي / ٥٨

قال النبي ﷺ قولوا له : هو بيننا وبينكم موعد .

وطوت الحرب صفحتها بما تضمنتة من نتائج وعبر .

وهكذا كان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص، اختبر الله به المؤمنين ومحن به المنافقين، ممن كان يظهر الإيمان بلسانه، وهو مستخف بالكفر في قلبه، ويوما أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته [1] .

وكان حمزة ﷺ على رأس من أكرمه الله بالشهادة من أهل ولايته في هذه المعركة، وكان بحق سيد الشهداء !! .

استشهاد حمزة ﷺ :

وهكذا سقط أسد الله وأسد رسوله في حومة الوغى شهيدا بل سيدا للشهداء في جميع الإعصار والأمصار .

والواقع لم يكن مقتل حمزة ﷺ من قبيل الصدفة أو ابن الساعة، بل خطط لذلك الأمر ودبر له أيام وشهور، ذلك أن قريشا بعد أن هزمت في بدر، أخذت تعد العدة لأخذ الثأر من محمد وأصحابه الذين أذلوهم وحطموا عزهم وكبرياءهم، حيث أخذت البقية الباقين من زعماء قريش، يتحرقون شوقا لقتال أعدائهم والانتقام منهم، وعلى رأسهم حمزة بن عبد المطلب، الذي فعل بهم الأفاعيل، وكان من أشد المتحمسين لقتله هند بنت عتبة، زوج أبي سفيان، التي فقدت في بدر أباها وعمها وأخاها وابنها التي كانت لحمزة اليد الطولى في قتلهم، وقد أقسمت أنها لاتبكي واحدا منهم حتى تأخذ بالثأر لهم من حمزة، وقد أحكمت مؤامرتها بإعداد عبد اسمه وحشي، وكان غلاما لجبير بن مطعم، وقد اشتهر بحسن الرماية وتسديد الإصابة بحربة له يقذف قذف الحبشة قلما يخطي الهدف، وقد وعدته بكل مايتمنى من ملذات الحياة وماتملك من مال وحلي، كما كان من المتحمسين لقتل حمزة ﷺ، جبير بن مطعم سيد وحشي

---

(1) سيرة ابن هشام ١٤/٣

بن حرب، الذي قال له :" أخرج مع الناس، فإن قتلت عم محمد " يعني حمزة " بعمي طعيمة بن عدي .. فأنت عتيق"، وكان حمزة ﷺ قتله في معركة بدر .

وهاهو وحشي يروي بنفسه قتل حمزة ﷺ[1] ، أخرج ابن اسحق عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال : خرجت أنا وعبد الله بن عدي بن الخيار في زمان معاوية حتى جلسنا إلى وحشي، فقلنا: جئنا لتحدثنا عن قتل حمزة ﷺ كيف قتلته ؟ فقال : أما أني سأحدثكما كما حدثت رسول الله ﷺ حين سألني عن ذلك، فقال :

" كنت غلاما لجبير بن مطعم، وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم بدر (قتله حمزة)، فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير : إن قتلت حمزة عم محمد بعمي فأنت عتيق . قال : فخرجت مع الناس وكنت رجلا حبشيا أقذف بالحربة قذف الحبشة قلما اخطيء بها شيئا، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة، وأتبصره حتى رأيته في عرض الناس كأنه الجمل الأورق يهد النلس بسيفه هدا مايقوم له شيء، فوالله إني لأهيأ له أريده، واستتر منه بشجرة، أو بحجرة ليدنو مني: إذ تقدمني سباع بن عبد العزى، فلما رآه حمزة ﷺ قال: هلم إلي يا ابن مقطعة البظور

(وكانت امه خاتنة) . قال: فضربه ضربة كأنما أخطأ رأسه، قال: وهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في ثنته (بين السرة والعانة من اسفل البطن) حتى خرجت من بين رجليه، وذهب ينوء نحوي فغلب، وتركته وإياها حتى مات .

ثم أتيته فأخذت حربتي ثم رجعت إلى العسكر وقعدت فيه ولم يكن لي بغيره حاجة، إنما قتلته لأعتق، فلما قدمت مكة عتقت "[2] .

ووحشي بن حرب، أسلم في السنة الثامنة من الهجرة وقد فتح الله تعالى على رسوله ﷺ مكة، وكان الرسول ﷺ قد أمر بقتل ثمانية رجال .. وأربع

---

[1] ابن خليفه عليوي / البطولة الحقة / ٢٠٢

[2] البداية / ٤/ ١٨

نسوة، ومنهم وحشي، فهرب يوم الفتح إلى الطائف، وقدم في وفد أهله على الرسول ﷺ وهو يقول :

أشهد أن لا إله إلا الله .. وأن محمدا رسول الله

فقال النبي ﷺ : أوحشي ؟

قال : نعم

قال : أخبرني كيف قتلت عمي .. فأخبره، فبكى رسول الله ﷺ وقال له: " غيب وجهك عني " .

وفي حروب الردة خلال خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، قاتل وحشي في جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد ﷺ، جيوش المرتدين في اليمامة بقيادة مسيلمة الكذاب، فأشترك مع رجل من الأنصار بقتل مسيلمة الكذاب، فدفع وحشي عليه بحربته ودفع الأنصاري عليه بسيفه، فقال وحشي قولته الشهيرة " قتلت خير الناس .. وقتلت شر الناس " .

ما بعد الاستشهاد :

كان استشهاد حمزة ﷺ يوم السبت في منتصف شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة الموافق للعام (٦٢٤ م) عن عمر يناهز سبعة وخمسين عاما وفي رواية تسعة وخمسين عاما عليه رحمة الله ورضوانه أبد الآبدين ودهر الداهرين .

واستشهد معه في هذا اليوم زهاء سبعين رجلا كان لاستشهادهم وقع كبير على نفس رسول الله ﷺ، وعلى نفوس المسلمين، وقد تعرض هؤلاء الشهداء لأذى المشركين وأذى نسائهم، من ذلك أن قامت فئه من نساء قريش وفيهن هند بنت عتبة، يجدعن أنوف القتلى ويبقرن بطونهم، ويقطعن آذانهم، أما هند بشكل خاص فقد عمدت إلى جسد حمزة، فجدعت أنفه، وقطعت أذنيه، ومثلت به أشد تمثيل، ثم بقرت بطنه، وأخرجت كبده وجعلت تلوكه، فلم

تستطع ذلك، ثم لفظته، فلما سمع رسول الله ﷺ قال : " لو دخل بطنها لم تدخل النار " لأن الله سبحانه وتعالى حرم جسد حمزة ﷺ على النار .

وبعد أن فعلت هند بنت عتبة ما فعلت بجسد حمزة ﷺ، علت على صخره مشرفة وصرخت بأعلى صوتها قائلة :

نحن جزيناكم بيوم بدر
والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر
ولا أخي وعمه وبكري
شفيت نفسي وقضيت نذري
شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي على عمري
حتى ترم اعظمي في قبري

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب، فقالت :

خزيت في بدر وبعد بدر
يا بنت وقاع كثير الكفر
صبحك الله غداة الفجر
ملهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري
حمزة ليتي وعلى صقري
إذ رام شيب وأبوك غدري
فخضبنا منه ضواحي النثر
ونذرك السوء فشر نذري

وقال ابن إسحاق، وقالت هند بنت عتبة أيضا :

شفيت من حمزة نفسي بأحد
حتى بقرت بطنه عن الكبد
أذهب عني ذاك ماكنت أجد
من لذغة الحزن الشديد المعتمد
والحرب تعلوكم كشؤبوب برد
تقدم إقداما عليكم كالأسد [1]

ولما خرج الرسول ﷺ يتلمس حمزة بين القتلى، وجده ببطن الوادي ممثلا به فحزن عليه حزنا عظيما، وقال :

" لن أصاب بمثلك أبدا، ماوقفت قط أغيظ إلي من هذا " [2] . ثم قال :

" جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة بن عبد المطلب، مكتوب في أهل السموات السبع : حمزة ابن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله " [3] .

وقال أيضا : " إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمك الله أي عم، فقد كنت وصولا للرحم، فعولا للخيرات، فوالله لئن اظفرني الله بالقوم لأمثلن بسبعين منهم " [4] .

وقال أيضا : " لو لا أن تجزع صفية ونساؤها – أي يتطاول جزعهن ويدوم – لم أدفنه حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير " .

ولما رأى المسلمون حزن الرسول ﷺ، وشدة غيظه على من فعل بعمه ما فعل، قالوا :

---

[1] سيرة ابن هشام ٣ / ٩١ – ٩٢
[2] سيرة ابن هشام ٣ / ١٧
[3] سيرة ابن هشام ٣ / ٩٦
[4] الاستيعاب ١ /٣٧٤

" والله لئن ظفرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب " . ولكن مابرح حتى نزل قول الله تعالى ، فيما قاله رسول الله ﷺ وقول أصحابه ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ۞ وأصبر وما صبرك إلا بالله ولاتحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾ النحل [١٢٦-١٢٨] .

فاستعاذ رسول الله ﷺ من شيطان الغضب وعفا وصبر ونهى عن المثلة، قائلا " بل نصبر يارب " وكفر عن يمينه [١] .

ثم كفن حمزة رضي الله عنه في بردة وهي كساء مخطط إذا غطى رأسه، خرجت رجلاه، وإذا غطيت رجلاه خرج رأسه، فغطي رأسه وجعل على رجليه الأذخر .

ونزلت السيدة صفية بنت عبد المطلب شقيقة حمزة رضي الله عنها إلى ميدان المعركة لترى أخاها حمزة، واخذت تتخطى القتلى وتبحث عنه، وكره رسول الله ﷺ أن تراه مشوها ممثلا به، فأشفق عليها وأشار إلى ولدها الزبير بن العوام رضي الله عنه ،أن يردها عن حمزة، فجرى الزبير وقال :

" يا أماه إن رسول الله يأمرك أن ترجعي، قالت ولم ؟ وقد بلغني أنهم مثلوا بأخي ! وذلك في سبيل الله !فما أرضانا بما كان من ذلك، وبما أراد الله ! والله.لأصبرن وأحتسبنه عند الله ! فلما رأى الزبير شجاعة أمه، وتصبرها على أخيها، رجع إلى الرسول يخبره بما قالت، فأمره أن يتركها وشأنها .

فلما وقفت على " حمزة " وشاهدت ما أصابه، استغفرت له وترحمت عليه، ثم مسحت دموعها، وعادت وهي تقول :

إن يوما أتى عليك ليوم

كدرت شمسه وكان مضيئا [٢]

ثم أمر الرسول ﷺ بدفن الشهداء حيث صرعوا، وأمر أن يدفن الأثنان والثلاثة في القبر الواحد، وصلى عليهم، فكان كلما أتى بشهيد، جعل حمزة

---

(١) سيرة ابن هشام ٣ / ٤٥

(٢) سيرة النبي العربي ١ / ٣٦٥

معه، وصلى عليهما، وعن ابن عباس ﷺ قال : أمر الرسول ﷺ بحمزة يوم أحد فهيئ للقبلة، ثم كبر عليه سبعا، ثم جمع إليه الشهداء، حتى صلى عليه سبعين صلاة. اخرجه المحاملي [١] .

ثم أمر الرسول ﷺ بدفن حمزة، فدفن حيث مصرعه في سفح جبل أحد وهو اليوم بين جبل عينين

(الرماة) وجبل أحد على طرف وادي قناة، ودفن معه عبد الله بن جحش وهو ابن أخته [٢] ، وجلس رسول الله ﷺ على حافة قبره، ونزل في القبر : أبو بكر وعمر وعلي والزبير ﷺ .

ولما رجع رسول الله ﷺ من أحد إلى المدينة، سمع نساءا من الأنصار يبكين على شهدائهن، فقال :

" لكن حمزة لا بواكي له " فاجتمع نساء وبكين حمزة، فسمع رسول الله ﷺ بكائهن فقال من هؤلاء؟ فقيل نساء الأنصار، فخرج إليهن واستغفر لهن،قال: رحم الله الأنصار إن المواساة منهم ماعتمت لقديمة " ثم قال " ما هذا أردت ولا أحب البكاء " ونهى عنه [٣] .

وفي روايه قال لهن " ارجعن لا بكاء بعد اليوم " ودعا لهن ولأولادهن وأولاد أولادهن بالخير والبركة والرحمة " .

ثم بعد ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور شهداء أحد على رأس كل حول ويقول : " سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار " .

---

(١) ذخائر العقبى / ٣١٠

(٢) البداية والنهاية ٤ / ٤٢

(٣) طبقات ابن سعد ١٣ / ١٨

وروى البخاري في الصحيح [1] ، عن عقبه بن عامر ﷺ، قام رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر فقال : " إني بين أيدكم فرط، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها " .

وروى أبو دواد في سننه من حديث طلحة بن عبيد الله ﷺ قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله ليه وسلم نريد قبور الشهداء، حتى إذا أشرفنا على حرة واقم، فما تدلينا منها فإذا قبور بمنحية،قال : فقلنا : يارسول الله، أقبور إخواننا هذه ؟ قال : " قبور أصحابنا " فلما جئنا قبور الشهداء، قال ﷺ " هذه قبور إخواننا " [2] .

وروى عن النبيﷺ أنه قال في قتلى أحد : " هؤلاء شهداء فأتوهم وسلموا عليهم، ولن يسلم عليهم أحد ماقامت السموات والأرض إلا ردوا عليه " [3] .

وروى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده ﷺ : أن فاطمة بنت رسول اللهﷺ، كانت تختلف بين اليومين والثلاثة إلى قبور الشهداء بأحد، فتصلي هناك وتدعو وتبكي حتى ماتت رضي الله عنها [4] .

كما كانت رضي الله عنها تزر قبر حمزة ﷺ وترمه أو تصلحه، وقد علمته بحجر [5] .

---

[1] باب غزوة أحد / ٣ / ١٠٢

[2] سنن أبي داود / باب زيارة القبور ٢ / ٥٣٥

[3] دلائل النبوة للبيهقي ٣ / ٣٠٧

[4] المرجع السابق / ٣٠٩

[5] الجواهر الثمينه / ٤٩٦

مناقب حمزة ﷺ وفضائله :

أبو عمارة ... أبو يعلى ... سيد الشهداء ... أسد الله وأسد رسوله ... سيف الله وسيف رسوله ... عم رسول الله وأخوه من الرضاعة ... ابن عبد المطلب القرشي الهاشمي المكي المدني ... كلها أسماء وصفات وألقاب، لمسمى واحد هو :

حمزة بن عبد المطلب ﷺ وأرضاه، أحد عظماء الإسلام، وأبطاله المجاهدين الميامين، أصحاب السجايا الرفيعه والأخلاق الحميدة، والكفاءات العاليه والبطولات المجيدة، التي تكتب بحروف من نور وتسطر بماء الذهب .

عاش حياته رهين فعل الخير والمثل العليا والتضحيات العظمى، وسخر طاقاته لخدمة عقيدته ومساعدة الآخرين، وبذل روحه رخيصة في سبيل الإسلام والمسلمين، وكان يرعى أمور المسلمين وأحوالهم وقت السلم بكل حدب ورعاية واهتمام، ويدافع عنهم وقت الحرب دفاع القائد الشجاع والبطل المغوار، فكان من شجاعته أنه لا يخشى أن يقع على الموت أو يقع الموت عليه، لذا كان يعلم نفسه في المعركة، بأن يضع علامة على رأسه أو صدره يتميز بها عن الآخرين[١] .

وكان قياديا ماهرا وإداريا محنكا، وأكبر دليل على كفايته القيادية تقليد رسول الله ﷺ له أول لواء في الإسلام عندما بعثه على رأس سريه في ثلاثين من المهاجرين للتصدي لقافلة قريش وبها ثلاثمائه من المشركين، إذ تيسرت له مزايا القائد المحنك من الطبع الموهوب، والعلم المكتسب، والتجربة العميقة[٢] .

وكان ﷺ سريع القرار سليمه، ذا إرادة قوية ثابتة، يتحمل المسؤولية كاملة، وصاحب تجربة عميقة، منذ مارس القتال في طفولته من خلال حرب الفجار وحتى استشهاده في غزوة أحد، حين سقط مضرجا بدمائه، ولم يسقط

---

(١) أنظر قادة النبي / ٧٥

(٢) المرجع السابق / ٧٥

سيفه من يده، وسيذكر التاريخ له أنه كان من الشخصيات القيادية المرموقة في الجاهلية والإسلام، وأن إسلامه كان عزا ونصرا للإسلام والمسلمين منذ إسلامه، وأنه لم يسع وراء حطام الدنيا وأغراضها الرخيصة، بل آثر حب الله ورسوله، وسعى إلى الآخرة مجاهدا حتى نال الشهادة في سبيل الله سيدا للشهداء، وكان استشهاده خسارة للمسلمين كافة، لا لآل البيت وحدهم، لأنه كان رجلا في أمة وأمة في رجل لا يعيش لنفسه بل للمسلمين جميعا[1].

ﷺ ورحمه رحمة واسعة . وجزاه عن الإسلام والمسلمين كل خير.

وعن فضائله وماجاء بحقه وحق الشهداء من الأحاديث النبوية الشريفة والآثار المروية:

فعن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ : " والذي نفسي بيده إنه مكتوب عند الله عز وجل في السماء السابعة حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله " [2] .

وقال ابن هشام: قال رسول الله ﷺ " جاءني جبريل عليه السلام فأخبرني أن حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل السماء السبع: أسد الله وأسد رسوله " [3] .

وعن عبد الرحمن بن عابس، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: " خير أعمامي حمزة " . خرجه الحافظ الدمشقي [4].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه " . خرجه ابن السري [5] .

---

[1] المرجع السابق / ٦٢
[2] رواه الطبراني في الكبير (٢٩٥٢) والهيثمي في المجمع ٩/٢٦١
[3] السيرة النبويه لأبن هشام ٢/٦٩
[4] أورده ابن الأثير في أسد الغابة ٣/١٠٩
[5] الأستيعاب ١/٣٧٢

وعن ابن عباس ﷺ: أن النبي ﷺ قال : " دخلت البارحه الجنة، فإذا حمزة مع أصحابه " خرجه أبو عمر[1] .

وعن الحسن البصري قال : قال رسول الله ﷺ " رأيت حمزة تغسله الملائكة " خرجه أبو مسلم البصري، والأنصاري[2] .

وقال ابن اسحاق : وحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري، حليف بني زهرة : أن رسول الله ﷺ لما أشرف على القتلى يوم أحد، قال : أنا شهيد على هؤلاء، إنه ما من جريح يجرح في الله، إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه،اللون لون دم والريح ريح مسك أنظروا أكثر هؤلاء جمعا للقرآن، فأجعلوه أمام اصحابه في القبر" [3] . وكانوا يدفنون الأثنين والثلاثة في القبر الواحد .

عن جابر بن عبدالله ﷺ قال : ولد لرجل منا غلام، وقالوا : ماذا نسميه؟ فقال النبي ﷺ : " سموه بأحب الأسماء إلي حمزة بن عبد المطلب " .

وروي أيضا عن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " دخلت الجنة البارحة، فنظرت فيها فإذا جعقر يطير مع الملائكة، وإذا حمزة متكئ على سرير "

وروى أبو داود والحاكم في صحيحه حديث " لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم و مقيلهم قالوا : من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا يكلوا عن الحرب ؟ .. فقال الله تعالى : أنا ابلغهم عنكم، فأنزل عز وجل قوله :

---

[1] الأستيعاب ٢٤٤/١

[2] طبقات ابن سعد ١٦/٣، أحكام الجنائز للألباب /٥٦ . ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربه ٢٩٨/٢٩٩

[3] وفاء الوفاء ٣ / ٩٣١

﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ۞ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾
[آل عمران: ١٦٩ – ١٧٠] .

وعن جابر قال : لما أراد معاوية أن يجري عينه التي بأحد، كتبوا إليه : إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء، فكتب انبشوهم، قال فرأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام، وأصابت المسحاة (المجرفة) طرف رجل حمزة فانبعث دما [١] .

وبخصوص الآيات الكريمة التي نزلت في حمزة بن عبد المطلب كما جاء في بعض النصوص :

عن السدي في قوله تعالى:

﴿ أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه ﴾ . القصص [٦١] نزلت في حمزة بن عبد المطلب، خرجه ابن السري [٢] .

وعن بريده في قوله تعالى :

﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ﴾ . الفجر [٢٧] قال : حمزة بن عبد المطلب. خرجه النسفي [٣] .

عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى :

﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ الأحزاب [٢٣] قال : حمزة بن عبد المطلب، وأنس بن النضر وأصحابه . وقال ابن إسحاق : من استشهد يوم بدر وأحد [٤] .

وقيل نزل في حمزة وعلي وصاحبه هذه الآية :

---

[١] صفة الصفوة ٣٧٦/١

[٢] أسباب النزول ص ٣٥٣، تفسير القرطبي

[٣] تفسير القرطبي ٨٥/٢٠

[٤] ذخائر العقبي ص ٣٠٠٠

﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ الحج [١٩] رواه البخاري وابن كثير .

وهذا غيض من فيض من فضائل سيد الشهداء، وما جاء في حقة من الأحاديث الشريفة والآيات الكريمة والفضائل " فقد كان من المبرزين من أصحاب النبي ﷺ، وكان من أصحاب السبق والفضل البدريين معروف بفضله وسعة شمائله، معروف في الملأ الأعلى، معروف لدى الدنيا بأسرها، فلا يجاريه في الفضل والسبق إلا من نسج على منواله وسار على نهجه رضي الله عنه .

حمزة الشاعر :

وقف الإسلام موقفا وسطا من الشعر فلم يحرمه أو يبيحه لذاته، بل اعتبره من جملة الكلام، فما كان لفظه طيبا فهو مباح، يروى عن رسول الله ﷺ إمام البلغاء وسيد الفصحاء، قوله :

" إنما الشعر كلام، فمن الكلام خبيث وطيب "

وقوله عليه السلام " إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن وما لم يوافق الحق فيه فلا خير فيه " .

وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها :

" الشعر فيه كلام حسن وقبيح، فخذ الحسن واترك القبيح " .

وقد ذكرت بعض المصادر عن سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه كان يقول الشعر في بعض الأوقات، وهو كغيره من أكثر الصحابة رضوان الله عليهم، لم يوسموا بالشعراء وإن قالوا الشعر في ظروف معينة حيث إنهم لم يطلبوا الشعر لذاته، بل كان يأتيهم على شكل نفحات ونفثات يعبران بها عن مشاعرهم ومواقفهم ويرتجلونه في أوقات ومناسبات معينه .

ومن ذلك قصيدة قالها ﷺ في معركة بدر، حيث كان أحـــد المبـــارزين الثلاثة من المسلمين وهم :

عبيدة بن الحارث، وحمزة بن عبط المطلب، وعلي بن أبي طالب ﷺ .

الذين تصدوا لثلاثة مبارزين من كفار قريش وهم :

عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، ووليد بن عتبة .

وأسفرت المبارزة عن قتل الكفار الثلاثة، وقد عبر في هذه القصيدة عمـا في نفسه من دهشة وتعجب من تقدير الله لذلك اللقاء على غير ميعاد، ومـــانزل بقريش من ذل وهزيمة وهوان، وما أبداه المسلمون مـــن البســالة والصــبر والصدق في اللقاء، وضروب الشجاعة النادرة، والثقة المطلقة بإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة [1] .

حيث يقول :

ألم تر أمرا كان من عجب الدهر
وللحين أسباب مبينة الأمر

وما ذاك إلا أن قوما أفادهم
فحانوا تواص بالعقوق وبالكفر

عشية راحوا نحو بدر بجمعهم
فكانوا رهونا للركية من بدر

وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها
فساروا إلينا فالتقينا على قدر

فلما التقينا لم تكن مثنوية
لنا غير طعن بالمثقفة السمر

وضرب ببيض يختلى الهام حدها
مشهرة الألوان بينة الأثر

---

[1] محمد عبده يماني / غزوة بدر والمدينة والمعركة / ٤٠٢

ونحن تركنا عتبة الغى ثاويا

وشيبة في القتلى تجرجم في الحفر

وعمرو ثوى فيمن ثوى من حماتهم

فشقت جيوب النائحات على عمرو

جيوب نساء من لؤي بن غالب

كرام تفرعن الذوائب من فهر

أولئك قوم قتلوا في ضلالهم

وخلوا لواء غير محتضر النصر

لواء ضلال قاد إبليس أهله

فخاس بهم، إن الخبيث إلى غدر

وقال لهم، إذا عاين الأمر واضحا

برئت إليكم مابي اليوم من صبر

فإني أرى مالا ترون وإنني

أخاف عقاب الله والله ذو قسر

فقدمهم للحين حتى تورطو

وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر

فكـانوا غـداة البـئر ألفـا وجمعنـا

ثـلاث مئـين كالمسـدمة الزهـر

وفينـا جنـود الله حـين يمدنـا

بهـم في مقـام ثم مسـتوضح الذكـر

فشـد بهـم جـبريل تحـت لوائنـا

لـدى مـأزق فيـه منايـاهم تجـري

كما ينسب إليه ﷺ الأبيات التالية، وذلك لما عقد له رسـول الله ﷺ أول لواء في الإسلام، وذلك في شهر رمضان المبارك، عندما خرج يعـترض عـير قريش التي جاءت من الشام تريد مكه، وفيها أبو جهل في ثلاثمائة رجل، فبلغوا

ساحل البحر من ناحية العيص، والتقى الجانبان حتى اصطفوا للقتال، فمشى مجدي بن عمرو الجهني ، وكان حليفا للفريقين جميعا، إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء مرة، حتى حجز بينهم، ولم يقتتلوا وانصرف كل من الجهتين إلى موطنه .

فقال حمزة ﷺ هذه الأبيات :[1]

فما برحوا حتى انتدبت بغارة
لهم حيث حلوا ابتغى راحة الفصل
بأمر رسول الله أول خافق
عليه لواء لم يكن لاح من قبل
لواء لديه النصر من ذي كرامة
إله عزيز فعله أفضل الفعل
عشية . راحوا حاشدين وكلنا
مراجله من غيظ أصحابه تغلي
فقلنا لهم بل الإله نصيرنا
وليس لكم إلا الضلالة من حبل
فثار أبو جهل هنالك باغيا
فخاب ورد الله كيد أبي جهل
وما نحن إلا في ثلاثين راكبا
وهم مائتان بعد واحدة فضل
فيا للؤى لا تطيعوا غواتكم
وفيئوا إلى الإسلام والمنهج السهل
فإني أخاف أن يصب عليكم
عذاب فتدعوا بالندامة والثكل

---

[1] وسيلة الخليل إلى بعوث صاحب الاكليل / ٢٩

ومما ينسب له حين أسلم الأبيات التالية شاكرا فيها الله سبحانه وتعالى على هدايته للإسلام، وواعدا بنصرة رسول الله ﷺ والدين الإسلامي الحنيف، حيث يقول:[1]

حمدت الله حين هدى فؤادي
إلى الإسلام والدين الحنيف
لدين جاء من رب عزيز
خبير بالعباد بهم لطيف
إذا تليت رسائله علينا
تحدر دمع ذي اللب الحصيف
رسائل جاء أحمد من هداها
بآيات مبينة الحروف
وأحمد مصطفى فينا مطاع
فلا تغشوه بالقول العنيف
فلا والله نسلمه لقوم
ولما نقض فيهم بالسيوف
ونترك منهم قتلى بقاع
عليها الطير كالورد العكوف
وقد خبرت ما صنعت ثقيف
به فجزى القبائل من ثقيف
إله الناس شر جزاء قوم
ولا أسقاهم صوب الخريف

---

[1] المرجع السابق / ٢٧

الفصل الثاني

رثاء الشعراء الصحابة له

رثاء الشعراء الصحابة لحمزة ﷺ

الرثاء في اللغة هو: البكاء على الميت وتعداد محاسنه، وقد عـــرف الأدب العربي قديما وحديثا هذا الغرض الشعري الرئيسي من أغراض الشعر، حيـــث كان الرثاء في العصر الجاهلي يشكل جانبا كبـــيرا في الأدب، وخلـــف لنـــا الشعراء مادة وافرة من هذا التراث، وأكبر شاهد على ذلك شعر الخنساء، أو الآثار التي خلفتها حرب البسوس أو حرب داحس والغبراء . ثم إذا انتقلنـــا إلى العصور التالية للعصر الجاهلي مرورا بالعصر الإسلامي ودخـــولا إلى العصـــر الحديث ظل الرثاء يشكل رافدا رئيسا من روافد الشعر العربي . وهذا الشـــعر كما هو معروف يصدر عن صدق العاطفة ورهافة الاحساس، وتدفق المشـــاعر، وكلما كان الفقيد عظيما، كان الشعر أكثر تعبيرا وأعمق عاطفـــة وأصـــدق شعورا.

وحمزة بن عبد المطلب ﷺ، فقيد الأمة الإسلامية، وعـــم الرســـول ﷺ ، وأخوه في الرضاعة، وأحد أبطال المسلمين العظام، وسيد من سادات بني هاشم وقريش في الجاهلية والإسلام، فلا غرو وقد سقط شهيدا في ميدان الجهاد، وفي معركة حاسمة مثل معركة أحد، أن يتبادر الشعراء والمسلمون بشكل عـــام إلى رثاء الشهيد وتعداد محاسنه ومناقبه، وتجسيد بطولاته وجهاده العظيـــم، ومـــا قدمه للإسلام والمسلمين منذ إسلامه حتى استشهاده رحمه الله، مما يدل علـــى حب الناس له وأعجابهم به وتقديرهم لبطولته وشجاعته.

قال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب:[1]

نشـــجت وهـــل لـــك مـــن منشـــج
وكنـــت مـــتى تذكـــر تلجـــج

تذكـــر قـــوم أتـــاني لهـــم
أحـــاديث في الزمـــن الأعـــوج

فقلبـــك مـــن ذكرهـــم خـــافق
مـــن الشـــوق والحـــزن المنضـــج

وقتلاهـــم في جنـــان النعيـــم
كـــرام المداخـــل والمخـــرج

بمـــا صـــبروا تحـــت ظـــل اللـــواء
لـــواء الرســـول بـــذي الأضـــوج

غـــداة أجـــابت بأســـيافها
جميعـــا بنـــو الأوس والخـــزرج

وأشـــياع أحمـــد إذ شـــايعوا
علـــى الحـــق ذي النـــور والمنـــهج

فمـــا برحـــوا يضربـــون الكمـــاة
ويمضـــون في القســـطل المرهـــج

كذلـــك حـــتى دعـــاهم مليـــك
إلى جنـــة دوحـــة المولـــج

فكلـــهم مـــات حـــر البـــلاء
علـــى ملـــة الله لم يخـــرج

كحمـــزة لمـــا وفى صادقـــا
بـــذي هبـــة صـــارم ســـلجج

فلاقـــاه عبـــد بـــني نوفـــل
يـــبربر كـــالجمل الأدعـــج

---

[1] سيرة ابن هشام ٣/ ١٥١٠

فــــأوجره حربــــة كالشــــــهاب

تلـــهب في اللــــهب الموهــــج

ونعمـــــــان أوفــــى بميثاقـــــه

وحنظلـــة الخــير لم يخنـــج

عــن الحــق حــتى غــدت روحــه

إلى مـــنزل فـــاخر الزبـــرج

أولئــك لا مــن ثـــوى منكـــم

مــن النـــار في الــدرك المرتـــج

وقال كعب أيضا يبكى حمزة بن عبد المطلب ﷺ :

ولقد هددت لفقـــد حمــزة هــدة

ظلت بنات الجوف منـــها ترعــد[1]

ولـــو انـــه فجعـــت حـــراء بمثلـــه

لرأيـــت راســـى صخرهـــا يتبـــدد

قـــرم تمكـــن مـــن ذؤابـــة هاشــــم

حيـــث النبـــوة والنـــدى والســـؤدد

والعاقر الكـــوم الجـــلاد إذا غـــدت

ريـــح يكـــاد المـــاء فيـــها يجمـــد

التـــارك القـــرن الكمـــى مجـــدلا

يـــوم الكريهـــة والقنـــا يتقصـــد

وتـــراه يرفـــل في الحديـــد كأنـــه

ذو لبـــدة شـــثن الـــبرائن أربـــد

عـــم النـــبي محمـــد وصفيـــه

ورد الحمـــام فطـــاب ذاك المـــورد

---

[1] بنات الجوف : أراد قلبه وما اتصل به من كبده وأمعائه، لأن الجوف يضمها ويشمل عليها .

واتـى المنيـة معلمـا في اسـرة
نصـروا النـبي ومنـهم المستشـهد
ولقد أخـال بـذاك هنـدا بشـرت
لتميـت داخـل غصـة لا تـبرد
ممـا صبحنـا بـالعقنقل قومـها
يومـا تغيـب فيـه نهـا الأسـعد
وببـئر بـدر إذ يـرد وجوهـم
جـبريل تحـت لوائنـا ومحمـد
حتى رأيـت لـدى النـبي سـراقم
قسمين نقتل مـن نشـاء ونطـرد
فأقـام بـالعطن المعطـن منـهم
سـبعون عتبـة منـهم والأسـود
وابـن المغـيرة قـد ضربنـا ضربـة
فوق الوريـد لهـا رشـاش مزيـد
وأميـة الجمحـى قـوم ميلـه
عضـب بـأيدى المؤمنـين مـهند
فأتـاك فـل المشـركين كـأنهم
والخيـل تثفنـهم نعـام شـرد
شـتان مـن هـو في جـهنم ثاويـا
أبدا ومـن هـو في الجنـان مخلـد

وقال كعب بن مالك يرثي حمزة ﷺ :

صفيـه قومـي ولا تعجـزي
وبكـي النسـاء علـى حمـزة
ولا تسـأمي أن تطيلـي البكـا
علـى أسـد الله في الهـزة

فقــــد كــــان عــــــزا لأيتامنــــــا
وليـــــث الملاحــــم في الـــــبزة
يريـــــد بــــذاك رضــــــا أحمـــــد
ورضــوان ذي العــرش والعـــــزة

وقال حسان بن ثابت يرثي حمزة سيد الشهداء :

أتعــــرف الـــــدار عفـــا رسمـــــها
بعـــدك صـــوب المسـبل الهـــاطل
بـــين الســــــراديح فأدمانـــــــة
فمدفــــع الروحــــــاء في حـــــائل
ســـألتها عــــــن ذاك فاســــتعجمت
لم تـــدر مـــا مرجوعـــة الســــائل
دع عنـــك دارا قـــد عفـــا رسمــــها
وابـــك علـــى حمـــزة ذي النـــائل
المــــالئ الشــــيزى إذا أعصفــــت
غـــبراء في ذي الشـــــبم المـــاحل
والتـــارك القـــــرن لـــــذي لبـــــدة
يعـــثر في ذي الخـــرص الذابــــــل
واللابــــس الخيــــــل إذا أحجمــــت
كــــالليث في غابتـــــه الباســــــل
أبيــــض في الـــذروة مــــن هاشـــم
لم يمــــر دون الحــــق بالبـــــاطل
مــــال شـــــهيدا بـــين أســـيافكم
شـــلت يـــدا وحشـــي مـــن قـــاتل

أي امـــرئ غـــادر في آلـــــة
مطـــرورة مارنـــة العـــامل
أظلمـــت الدنيـــا لفقدانـــه
واســود نــور القمــر النـــاصل
صلـــى عليــه الله في جنـــــة
عاليـــة مكرمــــة الداخــــل
كنـــا نــرى حمــزة حـــرزا لنـــا
في كـــل أمـــر نابنـــا نـــازل
وكـــان في الإســـلام ذا تـــدرإ
يكفيــك فقــد القــاعد الخـــاذل
لا تفرحـــي يـــا هنـــد واســـتجلبي
دمعـــا وأذري عـــبرة الشـــاكل
وابكـــي علـــى عتبــــة إذ قطـــه
بالســيف تحــت الرهــج الجــائل
إذا خـــر في مشــــيخة منكـــم
من كـــل عـــات قلبـــه جـــاهل
أرادهــــم حمـــــزة في أســـرة
يمشـــون تحـــت الحلـــق الفـــاضل
غـــداة جـــبريل وزيـــر لـــه
نعـــم وزيـــر الفـــارس الحـــامل

وقال حسان بن ثابت يرثي حمزة وشهداء أحد :

أشـاقك مـن أم وليـد ربـوع
بلاقـع مـامن أهلـهن جميـع
عفـاهن صيفـي الريـاح وواكـف
من الدلو رجـاف السـحاب هموع
فلـم يبـق إلا موقـد النـار حولـه
رواكـد أمثـال الحمـام كنـوع
فدع ذكر دار بـددت بـين أهلـها
نـوى لمتينـات الحبـال قطـوع
وقل إن يكـن يـوم بـأحد يعـده
سفيه، فـإن الحـق سـوف يشـيع
فقد صابرت فيـه بنـو الأوس كلـهم
وكـان لهـم ذكـر هنـاك رفيـع
وحامي بنـو النجـار فيـه وصـابروا
زما كان منـهم في اللقـاء جـزوع
أمـام رسـول الله لا يخذلونـه
لهـم نـاصر مـن ربهـم وشـفيع
وفوا إذا كفرتم يـا سـخين بربكـم
ولا يسـتوي عبـد وفي ومضيـع
بأيديـهم بيـض إذا حمـش الوغـى
فـلا بـد أن يـردى لهـن صريـع
كما غادرت في النقـع عتبـة ثاويـا
وسعدا صريعا والوشـيج شـروع
وقد غادرت تحـت العجاجـة مسـندا
أبيـا وقـد بـل القميـص نجيـع

بكف رسول الله حيث تنصبت
على القوم مما قد يثرن نقوع
أولئك قوم سادة من فروعكم
وفي كل قوم سادة وفروع
بهن نعز الله حتى يعزنا
وإن كان أمر يا سخين فظيع
فلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم
قتيل ثوى لله وهو مطيع
فإن جنان الخلد منزلة له
وأمر الذي يقضي الأمور سريع
وقتلاكم في النار أفضل رزقهم
حميم معا في جوفها وضريع

قال حسان بن ثابت يبكي حمزة يوم أحد:

يا مي قومي فاندبن
بسحيرة شجو النوائح
كالحاملات الوقر بالـ
ثقل الملحات الدوالح
المعولات الخامشات
وجوه حرات صحائح
وكأن سيل دموعها الـ
أنصاب تخضب بالذبائح
ينقضن أشعارا لهن
هناك بادية المسائح

وكأنـــــها أذنـــــاب خيـــــل
بـــالضحى شـــمس روامـــح
مـــن بـــين مشـــزور ومجـــزور
يذعـــــذع بـــــالبوارح
يبكـــــين شـــجوا مســـلبا
ت كدحتـــــهن الكـــــوادح
ولقـــــد أصـــاب قلوبـــــها
مجـــل لــــه جلـــب قـــوارح
إذ أقصـــد الحدثـــــان مـــن
كنـــا نرجـــــى إذ نشـــايح
أصحـــــاب أحـــــد غـــــالهم
دهـــر أليـــم لـــه جـــوارح
مـــن كـــان فارســـــنا وحـــــا
مينـــا إذا بعـــث المســـامح
يـــــا حمـــــزة لا والله لا
أنســـاك مـــا صـــر اللقـــائح
لمنـــــاخ أيتـــــام وأضـــــــ
يـــاف وأرملـــــة تلامـــــح
ولمـــــا ينـــوب الدهـــــر في
حـــرب لحـــرب وهـــــي لاقـــح
يـــا فارســـــا يـــــا مدرهـــــا
يـــا حمـــز قـــد كنـــت المصـــامح
عنـــــا شـــــديدات الخطــــو
ب إذا ينـــوب لهـــن فـــادح
ذكرتـــــني أســـــد الرســـو
ل، وذاك مدرهنـــــا المنـــــافح

عنـــا وكـــان يعـــــد إذ
عـــد الشـــريفون الجحـــاجح
لا طـــائش رعـــــش ولا
ذو علـــة بـــالحمل آنـــح
بحـــر فليـــس يغيـــب جـــا
را منـــه سـيب أو منـــادح
أودى شـــباب أولى الحفـــا
ئـــظ والثقيلـــون المراجـــح
المطعمـــــون إذا المشـــــا
تي مـــا يصففـــهن نـــاصح
لحـــم الجـــلاد وفوقـــــه
مـــن شـــحمه شـــطب شـــرائح
ليدافعـــوا عـــن جـــارهم
مـــا رام ذو الضغـــن المكاشـــح
لهفـــي لشـــبان رزئـــــ
ــناهم كـــأنهم المصـــابح
شـــم بطارقـــــة غطـــــا
رفـــة، خضارمـــة، مســـامح
المشـــترون الحمـــد بـــالأ
مـــوال إن الحمـــد رابـــح
والجـــامزون بلجمـــــهم
يومـــا إذا مـــا صـــاح صـــائح
مـــا إن تـــزال ركابـــــه
يرسمـــن في غـــبر صحـــاصح
راحـــت تبـــارى وهـــو في
ركـــب صدورهـــم رواشـــح

حـــتى تشــوب لــــه المعـــــا
لي ليــس مــن فــوز الســـفائح
يـــا حمــــزة قـــد أوحدتـــــني
كـــالعود شــــذ بـــــه الكوافـــح
أشـــكو إليـــك وفوقــــك الـــــ
ــــترب المكـــــور والصفـــــائح
مـــن جنـــدل نلقيــــه فـــــو
قك إذ أجـــاد الضـــرح ضـــارح
في واســــــع يحشـــــــونه
بـــالترب ســـوته المماســـــح
فعزاؤنـــــا أنـــــا نقـــــــو
ل وقولنــــا بـــــرح بـــــوارح
مـــن كـــان أمســـى وهـــو عمـــا
أوقـــع الحدثـــــان جــــانح
فليأتنـــــا فلتبـــــك عينـــــاه
هلكانـــــــا النوافـــــــح
القـــــائلين الفـــــــاعلين
ذوي الســــماحة والممـــــادح
مـــن لا يـــزال نـــدى يديــــــ
ـــــه لــه طــوال الدهــر مــائح

وقال عبد الله بن رواحه يرثي حمزة رضي الله عنه :

بكت عيني وحق لها بكاها
وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الإله غداة قالوا
أحمزة ذاكم الرجل القتيل

أصيب المسلمون به جميعا
هناك وقد أصيب به الرسول

أبا يعلى لك الأركان هدت
وأنت الماجد البر الوصول

عليك سلام ربك في جنان
مخالطها نعيم لا يزول

ألا ياهاشم الأخيار صبرا
فكل فعالكم حسن جميل

رسول الله مصطبرا كريم
بأمر الله ينطق إذ يقول

ألا من مبلغ عني لؤيا
فبعد اليوم دائلة تدول

وقبل اليوم ماعرفوا وذاقوا
وقائعنا بها يشفى الغليل

نسيتم ضربنا بقليب بدر
غداة أتاكم الموت العجيل

غداة ثوى أبو جهل صريعا
عليه الطير حائمة تجول

وعتبة وابنه خرا جميعا
وشيبة عضه السيف الصقيل

ومتركنا أمية مجلعبا
وفي حيزومه لدن نبيل
وهام بنو ربيعة سائلوها
ففي أسيافها منها فلول
ألا يا هند فابكي لاتملي
فأنت الواله العبرى الهبول
ألا ياهند لا تبدي شماتا
بحمزة إن عزكم ذليل

وقال ضرار بن الخطاب يوم أحد :

ما بال عينك قد أزرى بها السهد
كأنما جال في أجفانها الرمد
أمن فراق حبيب كنت تألفه
قد حال من دونه الأعداء والبعد
أم ذاك من شغب قوم لاجداء بهم
إذ الحروب تلظت نارها تقد
ما ينتهون عن الغي الذي ركبوا
وما لهم من لؤى ويحهم عضد
وقد نشدناهم بالله قاطبة
فما تردهم الأرحام والنشد
حتى إذا ما أبوا إلا محاربة
واستحصدت بيننا الأضغان والحقد
سرنا إليهم بجيش في جوانبه
قوانس البيض والمحبوكة السرد

والجرد ترفل بالأبطال شاربة
كأنها حدأ في سيرها تؤد
جيش يقودهم صخر ويرأسهم
كأنه ليث غاب هاصر حرد
فأبرز الحين قوما من منازلهم
فكان منا ومنهم ملتقى أحد
فغودرت منهم قتلى مجدلة
كالمعز أصرده بالصردح[1] البرد
قتلى كرام بنو النجار وسطهم
ومصعب من قنانا حوله قصد
وحمزة القرم[2] مصروع تطيف به
ثكلى وقد حز منه الأنف والكبد
كأنه حين يكبو في جديته
تحت العجاج وفيه ثعلب جسد
حوار ناب وقد ولى صحابته
كما تولى النعام الهارب الشرد
مجلحين ولا يلوون قد ملئوا
رغبا، فنجتهم العوصاء والكؤد
تبكي عليهم نساء لا بعول لها
من كل سالبة أثوابها قدد
وقد تركناهم للطير ملحمة
وللضباع إلى أجسادهم تفد

---

[1] الصردح : المكان الصلب
[2] القرم : السيد .

قالت صفية بن عبد المطلب تبكى أخاها حمزة رضي الله عنه :

أسـائلة أصحـاب " أحـد " مخافـة
بنـات أبي مـن أعجـم وخبـير

فقال الخبـير أن " حمـزة " قـد ثـوى
وزيـر رسـول الله خـير وزيـر

دعاه الـه الحـق ذو العـرش دعـوة
إلى جنـة يحيـا بهـا وسـرور

فذلـك ماكنـا نرجـى ونرتجـى
" لحمزة " يوم الحشـر خـير مصير

فـو الله لا أنسـاك مـا هبـت الصبـا
بكـاء وحزنـا محضرى ومسـيرى

على " أسد الله " الذي كـان مدرهـا
يـذوذ عـن الإسـلام كـل كفـور

فياليت شـلوي عنـد ذاك وأعظمـي
لـدى أضيـع تعـادني ونسـور

أقـول وقـد أعلـى النعـى عشـيرتي
جزى الله خـيرا مـن أخ ونصـير

مديح الشعراء المحدثين له

الفصل الثالث

يسطر الشاعر المدني: عبدالمحسن حليت مسلم، قصيدة بعنوان " حمزة " .

يستعرض فيها جهاد سيد الشهداء العظيم، ورحلتـــه المـــاجدة، في دنيـــا العظمة، والمجد، والشهادة، والخلود. والتي أصبحت فيه مدينة المصطفـــى، وفي غيره من المآثر العظيمة، تستقطب أنظار الدنيا بأسرها، وبما تضمه في حناياهـــا من مظاهر التفرد وأسباب السؤدد، وعناصر الامتياز.

يقول الشاعر: [١]

رجعـــي اللحـــــن يـــــا ربى البيـــــداء
واتركـــي العيـــس تنتشـــي بـــــالحداء

أرشدي " الركــــب " للطريـــق وخطـــي
دربـــه فـــوق رقعـــة مـــــن عـــــراء

أرشــــــديه فقــــــد اظـــــل طريقـــــا
حـــدد الشـــوك نهجـــــه بالدمـــــاء

أرشــــــديه فقــــــد تخبـــــــط في الأر
ض وتـــاهت عيونـــه في الفضـــــاء

نهـــك الســـــير عزمـــــه وأحاطتـــــه
المنايـــا بفيلـــق مــــن عنـــــاء

نصفـــه مــــات في الطريـــق ونصـــف
يتلـــوى علـــى فـــــراش الفنـــــاء

ظلمـــــة الليــــل ألبســـته ثيابـــا
لحداد وموعدا لعزاء

مجـــــهد منـــــهك يجـــــر خطـــــاه
وعلـــى الخـــد دمعــــة الكبريــــاء

طمـــس الرمـــل دربــــــه ببســـــاط
نسجته أنامل الصحـــراء

تاه في زحمة الخـــــطوب وهبت
مـــن جديـــــد عواصــــف الأرزاء

---

[١] مقاطع من الوجدان /٢٧

لم يعد يسمع الحداء وأنى
لقتيل سماع رجع البكاء
يرقب الفجر أن يطل ويلقي
بالأماني على الغد الوضاء
ريقه جف حين ضل فأمسى
عنده العيش جرعة من ماء
أنقذيه وخففي عند ماقد
جال فيه من الضنى والعياء
أنقذيه فقد أتى من زمان
حاملا منه أسطر العلياء
يأنف " الركب " أن يريك خضوعا
وهو من سار مشبعا بالإباء
فدعيه يعيد للكون ذكرا
لبس المجد منه خير رداء
جاء يروي ظهور فجر تجلت
شمسه من نزيل غار " حراء "
حاملا منه صفحة من تفان
وسطورا محفورة بالفداء
وتلا الركب سفر " بدر " فلاحت
من بعيد مواكب العظماء
يوم مرت جحافل الكفر تيها
من أمام العقيدة الغراء
وعلى حشدها تمطى سكون
كان يلقى بالرعب في الأحشاء
وعلى أوجه الكرام طيوف
من أمان ومسحة من رجاء

وطغــى الحقــد في قريــش فنـــادت
لـــنزال الأكفـــاء بالأكفـــاء
فتـــهادت مـــن الصفــــوف أســـود
عندهـــا المـــوت يســـتوى بالبقـــاء
والتقــى الحـــق بـــالضلال فـــدارت
أكـــؤس المـــوت في مكـــان اللقـــاء
وإذا "حمـــزة" يصـــــول ويـــروى
ظمـــأ الأرض مـــــن دم الســــفهاء
يرمـــق الكفـــر باحتقــــار ويرنـــو
للمنايـــــا بنظـــــرة اســــــتهزاء
نقـــل الســيف في الـــرؤوس وكـــف
المـــوت منــــه تمتـــــد للأحيـــاء
بطشـــه شـــتت الصفـــــوف ويمنــــاه
تـــوالي ولاءهـــــا للســــــماء
يدفـــع الـــروح للشـــهادة، والتكبـــير
يمضــــى مجلجـــــلا في الفضــــاء
وصليـــل الســـيوف يعلـــو وظـــــهر
الأرض يلقـــي للبطـــن بالأشـــــلاء
وانتـــهت جولـــة اللقـــاء " فبـــــدر "
مســـــرح مـــن ســـعادة وشـــــقاء
فـــــإذا الأرض لوحـــــة رسمتـــــها
ريشـــة الحـــق بالقنـــــا والدمـــــاء
ولـــواء " الاســـلام " يخفـــق والأيـــام
تشـــدو بـــــأكرم الأنبيـــــاء
وارتمـــى هيكـــل الضـــلال ذليـــلا
وتهـــاوى مجنـــدلا في العـــــراء

مر عام " وطيبة " كمطاف

لضياء الأمجاد والعلياء

وعيون البلدان ترنو اليها

وبأجفانها طيوف الحياء

" أحمد " يرفع البناء ودين

الله يروى مناقب البناء

وحماة " الأوثان " صرعى قلوب

تتلظى بالحقد والبغضاء

ورأت " ريشة النعامة " تهتز

وتلقى بالرعب في البسلاء

فأشارت لعبدها وإذا الموت

على رمحه رسول القضاء

هكذا يصرع الشجاع ويبقى

ذكره خالدا خلود السماء

إيه يا " صائد الأسود " ويا

حامي حمى الدين والهدى والسناء

أنت للنور معقل وملاذ

لم تنله معاول الظلماء

هتفت باسمك الليالي ونادت

وعلى ثغرها حروف العزاء

ماتغنت بك الشجاعة ... ألا

وجدت منك مسمعا للغناء

وقف المجد عند قبرك يتلو

في خشوع رسالة من ثناء

وانحنت عنده المآثر إجلالا

وفاضت عيونها بالبكاء

لا تجيد الرثاء ألسنة الأيام

من بعد جودة الاطراء

" أسد الله " قد هتفت وناديت

فهل أنت منصت لندائي

كدت أنسى هوان قومي لما

أرسل اللفظ فيك بعض رثائي

أقف اليوم والقوافي وفود

حول معناك ياعظيم الوفاء

أنت مجد وفيك معناه مهما

نلت بالمجد كثرة الأسماء

أنت " عم النبي " بل " أسد الله "

ومرحى " ياسيد الشهداء "

وفي أبيات من قصيدة ثانية بعنوان " أحد" مطلعها:

خبرت الزمان فهل من خبر يقصرن ليلتي والسهر

يخاطب الشاعر فيها جبل أحد العظيم أكبر جبال المدينة المنورة وأشهرها الذي يحتضنها من جهة الشمال على امتداد نحو سبعة كيلومترات، والذي قلل فيه رسول الله ﷺ: " أحد جبل يحبنا ونحبه ".

يشير الشاعر في قصيدة هذه إلى سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب بطل معركة أحد الشهيرة وصانع نصرها الأول حيث يقول :

وحمزة بين تلك الصفوف

يجندل أبطالها .. والزمر

هوى بعد حين كنسر قضى

فهيض الجناح وطار الخبر

وفي أكبد الصيد جرح عليه

ضماد القضاء وسلوى القدر

وعلى ذكر جبل أحد وعظمة جبل أحد، يصوغ الشاعر المدني محمد هاشم رشيد رئيس نادي المدينة المنورة الأدبي قصيدة بعنوان "جبل أحد" مطلعها :[1]

لقيت كنز الحنان في صدرك الأرجواني

يقول فيها :

تضم يا " أحد" بلاد النبي
من شرقها تمتد للمغرب
على شمال البلد الطيب
لقيت كنز الحنان في صدرك الأرجواني

ويختمها بمقطع عن سيد الشهداء وأزكى الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورفاقه الميامين حيث يقول:

هنا على السفح المديد .. المديد
ينام في ظلك أزكى شهيد
وحوله .. كل همام .. مجيد
رأى طيوف الجنان
في صدرك الأرجواني
فانقض .. في عنفوان
لكي ينال الأماني

ويقف الشاعر المدني الشيخ عبد الحق رفاقت علي في عام ١٣٣٩هـ بساحة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ﷺ، فيرتجل القصيدة التالية التي يبث فيها أشواق ولواعج قلبه ومحبته، لسيد الشهداء، حيث يقول :[2]

---

[1] محمد هاشم رشيد / المجموعة الشعرية الكاملة / ٣٣٢

[2] تراث بعض أدبائنا وشعرائنا / ٤٩

سـعد قــف بــالله، وانظــر أي حــي

جئتــه، فــالقلب مــني عــاد حــي

ســعد بــالله تمــهل في الســرى

علنــا مــن عرفــهم نحظــى بــري

وقــف الأظعــان وانــزل خاضعــا

لــثراهم ، ثم أهــل الحــي حــي

بــل إذا أنصفــت في حــق الهــوى

سر على الأجفان، واطــو السير طــي

لا أجيــد الشــعر في ســعدى ولا

في هــوى نعمــى، ولا في حــب مــي

إنمــا قصــدي وأقصــى مطلــبي

عم خــير الخلــق مــن أعلــى قصــي

ذو الكرامــات الــتي أنــواره

عمــت الكــون كشــمس في ضحــي

أســد الله شــديد البطــش في

نصــرة الإســلام قــرم غــير كــي

ذو النــوال الجــم عــم المصطفــى

بــدر أفــق المجــد حقــا في لــؤي

فصــلاة الله مــع رضوانــه

تتغشــاه غــداة وعشــي

ويمدح الشاعر عبد الرحمن بن محمد بن عابدين، سيد الشهداء حمـزة بـن عبد المطلب عم النبي ﷺ،بقصيدة محبة تنفح بالعطر والمحبة وتقطر بـالصدق والعاطفة والوفاء، مشيدا فيها بآل البيت الكرام وولاءه الشديد لهم .

حيث يقول : [1]

لمـن هـذه الأنـوار، تعظـم أن تخبـو
لمـن هـذه الأسـرار يمنحـها الـرب
لمـن هـذه الأمـلاك تهـدي سـلامها
لمـن هـذه الرحمـات عاكفـة تصبـو
لحمـزة عـم المصطفـى فخـر هاشـم
كريم السـجايا ذلـك البطـل النـدب
هـو الليـث ليـث الله فـالدين غابـة
براثنـه الإيمـان مطعمـه القـرب
لـه مشـهد بيـت القصيـدة شـاهد
على أن أهل البيـت فخرهـم حسـب
كـريم ولامـن حليـم ولا ريـا
عظيـم ولا كـبر عليـهم ولا كسـب
جـواد يـذل المـال في جنـب عـزه
وتخجل من ذكـرى مروءتـه السـحب
لـه راحـة فيـها لراجيـه راحـة
وكف به قد كف عـن جـاره الخطـب
تخـذت المـنى نوقـا إلى سـوح مـاجد
ومن حادثات الدهـر في سـاقتي ركـب
فـآبت كمـا شـاءت عواطـف بـره
تغازلني الأفلاك والسبعة الشهب

---

[1] نفح الريحانه ٦ / ٣١٠

وإن الـــذي أمســـــى وحمـــزة قصـــده

تعـــذر في نيـــل المطـــالب أن يكبـــو

فيـــا ابـــن ولاة البيـــت دونـــك مدحـــــة

تترجم مـــايملى لأوزانهـــا القلـــب

تفضـــل وقابلـــها بجــــــبرك كســـــرها

وبادر فلا يتلـــــو بـــوادرك العتـــب

ولاؤكـــــم روح وروحــــي جســــمها

وإعراضكـــم داء ولطفكـــم طـــــبُّ

عليكـــــم صــــــلاة الله آل محمــــــد

ويتلوكـــم فيـــها العشـــيرة والصحـــب

وبأبيات تتفجر أنفة وعزة وفخراً، بكفاح حمزة بن عبد المطلب وجـــهاده العظيم، في سبيل المبادئ الإسلامية الخالدة، وتجسّد بطولاته الفذة وتضحياتـــه الجليلة في معركتي بدر وأحد، وما قبلها من المشاهد والغزوات، مما هو جديـــر بالافتخار والخلود والاحتذاء، ثم لتصور حزن النبي ﷺ وآساه البالغ، علـــى أخيه وعمه الشهيد بل سيد شهداء حمزة بن عبد المطلـــب رضي الله عنه وتغمـــده الله برحمته.

ينظم الشاعر المصري الدكتور : عز الدين علي السيد . قصيدة بعنـــوان " حمزة سيد الشهداء "

يقول فيها : [1]

هيمـــي بـــذا المجـــد لا آلـــوه تحنانـــــا

يا ليتني كنت حيـــاً يـــوم أن كانـــا

لقـــر في الصـــدر خفــــاق يؤرقــــني

شجي على المجد كم سمنـــاه خذلانـــا

[1] ديوان الدكتور عز الدين السيد / ٢٠٢

سقاه أزكـــى دم في الكـــون فـــارتعدت

أعطافــه قـــوة وأهــــتز ريانــــا

يـــا بـــاذلين دمـــاء القلـــــب غاليــــة

وبـــائعين الـــدنى صــــبرا وإيمانــــا

طبتـــم عطـــاء أظـــل الدهـــر فارعــــه

وعم كالشـــمس أنـــواراً وســـلطانا

عليـــه نحيـــا .. ومـــا فينـــا لدعوتـــه

بـــأس يخيـــف عـــدواً لج عدوانــــا

لـــو كـــان " حمـــزة" فينـــا ثـــار ثـــائرة

فرد عن زهوه مـــن صـــاح نشـــوانا

كمـــا بضربـــة قـــوس شـــج ذا صلـــف

آذى نبي الهـــدى عـــدواً وكفرانــــا

❁ ❁

وافى مـــن الصيـــد بـــالبيداء مزدهيـــاً

يختال كالليث وافي الغيـــل جذلانــــا

يخطـــو إلى الكعبـــــة الغـــــراء يمنحــــها

مـــن قلبـــه الوامـــق الأواب ألحانــــا

فاســـتوقفت خطـــــوه أنثـــــى تحدثـــــه

في شجو عان يقص الأمـــر أســـوانا

" أبا عمـــارة " لـــو شـــاهدت لا نطلقـــت

منك الحمــــة فى العـــادين كانـــا !

رمـــى " أبـــو الحكـــم " العـــاتي ســـفاهته

بأشنع الحـــمق تهويـــلاً وطغيانـــا

علـــى أخيـــك الـــذي مـــارد واحــــدة

ولا رأى من حمـــاة الحـــق إنســـانا

❁ ❁

اهـــتز " حمـــزة " غيظـــــا لا يـــــهدهده

إلا انتقـــام يـــرد البغـــى ندمانـــــا

وأمســـك القـــوس في يمنـــــاه منبعثـــا

للبيـــت يزخـــر أصنامـــا وأوثانـــــا

فـــأبصرت عينـــه في القــــوم شـــانئه

فانقض كالليث نحو الوغـــد غضبانـــا

يشج رأس " أبي جـــــهل " وكـــم جـــهلت

ويصعـــق القـــوم بالإســـلام إعلانـــا

فيعصــــب الـــرأس بـــالكفين صاحبـــــهم

في خبث واع يجيـــد اللـــدغ ثعبانـــا



ويكبـــت الحقـــد في صـــدر ينـــوء بـــه

وقد رأى للأسى في القـــــوم عنوانـــا

يكـــف مـــن قومـــه غيظـــا يحرقـــــهم

كي لا ينـــالوا بمـــا يجنـــون خســـرانا

لعـــل " حمـــزة " عمـــا قـــــال مرتجـــلا

يثوب .. لا يمنـــــح الإســـلام إذعانـــا

يقوي بـــــه عزمـــهم مـــن بعـــد ذلتـــهم

ويكـــثرون بـــه في النـــاس أعوانـــــا

وراح " حمـــزة " والأقـــــوام تحدجـــــه

منهم عيـــون تشـــع الحقـــد نيرانـــا

وقلبـــه الصـــارخ الغضبـــان في جـــــذل

قـــد كـــان ممتلئـــا للثـــأر أشـــجانا

لكنـــه بـــــات ممـــا قالـــه أرقـــا

بحـــيرة ســـهدت عينيـــــه أزمانـــــا

ديـــن الأبـــوة غـــال ! كيـــف أتركـــه ؟
أكـــان أباؤنـــا الأمجـــاد عميانـــا ؟
لكـــن لابـــن أخـــي عقـــلا يـــلاذ بـــه
والصدق من خيمــه .. لم يحــك بهتانــا
رضيع ثدي معي .. إلفــين .. مــا وقعــت
عيني علــى مثلــه في الحــق ميزانــا
ماكـــان يلقـــى الأذى بالصـــبر محتســـبا
ويوســـع النفـــس للـــذات هجرانـــا
الا وللحـــــق ســـــلطان يؤيـــــده !
ربـــاه هيـــئ لقلـــبي منـــك فرقانـــا
هـــذا " أبـــو بكـــر " الصديـــق عـــاهده
فكـــان أول أهـــل الأرض إيقانـــــا
وذاك " عثمـــان " لم نعـــرف لـــه خطـــلا
في الرأي قاد الهدى للحق " عثمانـــا "
وكل شــــهم صبـــور القلـــب ذي جلـــد
يزيـــده الله بـــــالتعذيب رجحانـــا
وراح " حمـــزة " للأركـــــان ملتزمـــا
في البيت يدعو .. لعل الخير قــــد آنــا
فكشـــف الله عنـــه الســـحب فـــانبعث
أضواء شمس الهدى للحــــق برهانـــا
فطـــار كالطـــــير للمختـــــار يعلنـــها
عزيـــزة قوضـــت للكفـــر أركانـــا
وشـــدت الأزر ممـــن أســـلموا ودعـــت
لله مـــن خلفـــه شـــيبا وشــــبابا !
إسلام " حمزة " هز البيـــت مـــن طـــرب
وجرع الكفـــــر ممـــا خـــال حرمانـــا

الفارس الأبيض المقتول كم عرفت
له " قريش " جلالا بالحجى ازدانا
أسلمت فاهنأ " أبا يعلى " وصك بها
من علية القوم أضلاعا وآذانا
وقدم الروح للإسلام خالصة
ترفع لها من قصور الخلد فتانا
كم ربي الخلد للأشهاد منزلة
لقاهم الله بالإحسان إحسانا
من كل مالارأت عين... ولا سمعت
أذن ... ولا خامرت حساه وجدانا
دارت بكوكبها الأيام في فلك
يزداد مجدا ويسمو في الورى شانا
واعتز في " يثرب " من كان مضطهدا
من ألصق الأهل أعماما وجيرانا
وآذن الله في " بدر " بمن جمحوا
أن يصبحوا تحت رمل البيد سكانا
أعلام مكة بادوا بالذي فعلوا
وعاد من عاد بالأحقاد ملآنا
وكان " حمزة " في " بدر " كصاعقة
فكم رأى سيفه البتار ظمآنا
يشكو صداه ... فما ينفك يقنعه
بيوم ري يحيل البيد طوفانا
الآن سيف " أبي يعلى " يقول له :
صدقتني الوعد فاشهد صدقي الآنا
ما خاس في كفه عن ضربة قطعت
نياط قلب ... ولا استرخي .. ولا لانا

فكـــان " حمـــزة " ثـــأر القـــوم أجمعـــهم
كأنمـــا حمـــل الأنســـام أحزانـــــا !

❁ ❁

راحــوا يعــدون لليــوم الــذي عقـــدوا
فيه النوايـــا ... فمـــا يـــألون إمعانـــا
ولا ينـــامون مـــن وهـــم بمـــن فقـــــدوا
مـــن الغطـــاريف أزواجـــا ووحدنـــا
و " حمـــزة " الفـــارس المغـــوار يشـــغلهم
أن يصرعوه بمـــاضي الثـــأر فرســـانا
لكنـــه ليـــس مـــن يعنـــو مواجهـــة
مهما يكن خصمه في الحـــرب طعانـــا
غدوا لعبد " جبـــير " وهـــو مـــن عرفـــوا
في رميـــة الحربـــة النجـــلاء شـــيطانا
وكلفـــوه بـــه ... لا شـــــيء يشـــغله
عن رميـــة خلســـة تعـــدوه جثمانـــا
وجعلـــه عتقـــه مـــن رق ســـيده
ما أثقل الرق ... هـــذا عتقـــه حانـــا
وزينت جيدهـــا " هنـــد " بمـــا خبـــأت
لهـــا الخزائـــن ياقوتـــا وعقيانـــا
وأدنـــت العبـــد نحـــو الحلـــى قائلـــة
والعبد ينشق منـــها الريـــح ريحانـــا
إن نلت من" حمزة " المأمول فـــا حـــظ بمـــا
ترى على الصدر ممـــا جـــل أثمانـــا
وجـــاء موعـــد لقيـــاهم لـــدى " أحـــد"
فكان يومـــا بصـــوت الحـــزن رنانـــا

كادت " قريش " به تفـــنى وقـــد طرحـــت

من صيدها الغر في الكثبـــان كثبانـــا

وكـــان " حمـــزة " بـــين الجنـــد قســـورة

كم أطعمت كفـــه في البيـــد غربانـــا

ريـــش النعـــام وســـام زاده وضحـــا

والعبد يرقب منـــــه الخطـــو خوانـــا

رمى " ســـباعا " " أبـــو يعلـــى " فجدلـــه

وأســـلم الـــروح للخـــلاق رحمانـــا

فحربـــة العبـــد راحـــت نحـــوه قـــدرا

لا قت به الروح في الرضوان رضونـــا

وحكمة الله فـــوق العقـــل مـــا انكشـــفت

إلا بوحـــي يزيـــد القلـــب إيمانــــا

لـــو لا الرمـــاة تخلـــوا عـــن أماكنـــهم

والمـــرء يخطـــيء في التقديـــر أحيانـــا

لأقفـــرت مكـــة الغـــراء مـــن رجـــل

وصار رمـــل الفـــلا قـــبرا وأكفانـــا

نـــالت بـــه الحيـــة الرقطـــاء مأربهـــا

لكنـــه الحقـــد مـــا ينفـــك لهفانـــا

حـــتى تـــرى بـــين فكيـــها لـــه كبـــدا

تلوكها مثـــل كلـــب بـــات ســـعرانا

وأصبح القن حرا .. ! مالكـــا ذهبـــا . !

لم يغنه مـــن ضمـــير ظـــل يقظانـــا

فيـــوم أســـلم مـــا بـــش النـــبي لـــه

كـــي لا يـــراه وإن أولاه غفرانـــا

فظـــل حـــيران ممـــا كـــان .. مرتقبـــا

للكفر يوما يعيـــد الكفـــر حيرانـــا

ما قر حـــتى رماهـــا في " مســـيلمة الـــــ
ـــكذاب " يرجو بها للذنب نسيانا

❁ ❁

يوم لحمزة يـــا مـــا كـــان أحزنـــه !
قلب النبي له ... مـــا افـــتر ســـلوانا
صلـــى عليـــه مـــع الســـبعين واحـــــدة
من بعـــد واحـــدة عـــدا وحســـبانا
ومن بهـــا منـــه أولى ؟ حانيـــا .. حدبـــا
أخا ... وعمـــا ... لعـــهد الله صوانـــا

❁ ❁

أبكيـــت يـــا أســـد الله القلـــوب أســـى
فخلـــدت حزنهـــا شـــعرا وأوزانـــــا
إن قلت ما قلـــت لم أبلـــغ " صفيـــة " في في
حزن القوافي ولا دانيـــت " حســـانا "
لكنـــها عـــبرة أجلـــى بهـــــا عـــبرا
فاضت من العـــين تقديـــرا وعرفانـــا
صحابة المصطفـــى طبتـــم وطـــاب بكـــم
في جنـــة الخلـــد أحبابـــا وخلانـــــا
صلى عليكم إلـــه العـــرش مـــا بقيـــت
آثـــاركم في الـــورى دينـــا وقرآنـــــا

وفي أبيات تبتسم بالعذوبة والشفافية وتقطر بالحزن والأسى رثا أحد الشعراء[1] سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، يصفه فيها بفحل قريش، وأسد صال في كفار قريش وجال، حبث يقول:

عيني ابكي واسعفيني فقد
عيل اصطباري وعز مني العزاء
عيني ابكي عليه فحل قريش
جل قدرا فجل فيه الرثاء
قتلوه بقومهم يوم بدر
وبشسع من نعله هم فداء
بطل صال فيهمو كهزبر
ضر سرب الوحوش منه الضراء
عجب تضحك الجنان لشئ
طرف طه من أجله بكاء
قد بكى حمزة بكاء قضته
رقة في فؤاده وصفاء
لم يرعه من قبله قط شئ
مثله إذا أحيل منه الرواء

وفي قصيدة بعنوان " حمزة أبدا " يندد الشاعر المصري د. عبده بدوي، بوحشي قاتل حمزة، وبهند بنت عتبة التي مضغت قطعة من كبده الشريفة . موظفا قصة قتل حمزة ﷺ واستشهاده، ليندد بالمتخاذلين من أبناء جيلنا الذين أبتعدوا عن الجهاد ويمموا وجوههم شطر عدوهم الغاشم، فيقول:[2]

يا هند قد جاوزت حد المعتدي
لما مضغت فؤاده في المرقد

---

(1) المرجع : كتاب : تحفة الأحبار في فضل المدينة ومناقب سيد الشهداء /١٥

(2) مجلة الحرس الوطني صفر ١٤١٩ / ٥١

إن كـــان " وحشـــــــي" أصـــــاب برمحــــه

قلبـــا مضيئـــا شـــــع مثــــل الفرقـــــد

فلقـــد تجـــاوزت المـــــدى، لمـــــا غــــدت

شـــفتاك ترشـــف في الــــــدم المستشــــــهد

الله يــا دمـــــع النــــبي ، وقـــــد غــــدا

ثمـــرا مريــــــرا ظـــــل يقطـــــف بــــاليد

الله يـــــا جـــــزع المضــــارب بعدمـــــــا

نفـــي الأحبـــة خلـــف بـــــاب موصــــد

الله يـــــا ثـــــأرا يضيــــــــع بعصرنـــــا

مـــن غـــــير أبنـــــاء شـــــداد رصــــد

الله يـــــا موتـــــا يمـــــــوت ببلـــــــدة

قـــد ضـــاع فيــها الحـــق دون تـــــردد

مـــا مـــات حمـــزة غيلـــة ... إنــــــا هنـــــا

مـــن يومنـــــا هـــــذا نــــراه بمشـــــهد

اليـــوم لا تذكــــــر رجـــــالا قــــد مضـــوا

مثـــل النجـــوم علــى الظـــلام الســـــرمدي

وحضـــــارة تنـــــداح، حــــتى لا يــــرى

مــــن لم تلامســـــه بفجـــــر مســـــعد

فالنــــــاس مــــــاتوا الآن إلا آهـــــــــة

مـــــن نـــــائم في جلـــــدة وموســـــــد

الله يـــــا عمـــــرا تهـــــم بســـــجدة

لكـــن يحـــول الســـــهم دون تشـــــهد

الله يـــــا ســـــيف القبيلـــــة مشـــــهرا

بـــين الكـــــــلام، وفي الوغـــــى كـــالمغمد

الله يـــــا ســـــفنا تضيـــــــع بقســــــوة

مــــن غـــير مـــــلاح، ومـــــوج مزبـــــد

الله يـا مـن صـــاح ســوف أجيئكـــم
بــالنصر، لكــن عــاد مـــهزوم الغـــد
الله يـــا جنســـية مســـحوبة
من كل من قـــد قــال : يـا دنيـا اشـــهدي
حملـــوا البنـــادق للعـــدا، لكنـــهم
دكــوا الأقـــارب، ســـلموا للمعتـــدي
هــم هرولــوا، كــي يظــهروا في صـــورة
فيـــها يكـــون العبـــد جنـــب الســـيد
وبقربهـــم ذئـــب ســـيأكل في غـــد
مــا قــد تبقــى مــن وجـــود مجـــهد
قالوا ابتعـــد، فـأجبت يـا دنيـا اشـهدي
اني ولي الــــدم في الزمـــن الـــردي !!

وهذه قصيدة للشاعر الأردني : يوسف العظم بعنوان " ضلال وخبـــال " نظم بدايتها وهو يقف على قبر سيد الشهداء حمزة في المدينـــــة المنـــورة , ثم أكملها فيما بعد , ويقول الشاعر:

ليس في شعري هجاء للرجال ... ولكنه هجاء للضلال، ومعذرة للخـيرين من أصحاب الألقاب ... لأنهم أنقى منها وأبقى ومستواهم في نظري أعظــــم من ألقابهم وأكرم .

وهذه القصيدة كانت زفرة حسرة وأسى ... كتبت الأبيات الأربعـة الأولى منها عند قبر سيد الشهداء حمزة في أحد ... ثم تتابعت البقية بعد ذلـك حتى كانت هذه الزفرات الغاضبة الحزينة: [١]

كســـرنا قـــوس حمـــزة عـــن جهالـــــة
وحطمنــــــا بـــــلا وعــــي نبالــــــه
فمزقنـــــا العــــــــدو ولا جـــــــهاد
وشـــــردنا الطغـــــاة ولا عدالـــــــه
وبـــاتت أمـــــــة الإســـــلام حـــــيرى
وبـــات رعاتهـــــا في شـــــر حالـــــة
فـــــلا الصديــــق يرعـــــها بحـــــزم
ولا الفـــــاروق يورثـــــها فعالـــــــه
ولا عثمـــــان يمنحــــــــها عطــــــاء
ويرخــــــص في ســــــبيل الله مالـــــه
ولا ســـيف صقيـــــــل مــــــن علــــي
يفيئنــــــا إلى " عــــــدن " ظلالــــــه
ولا زيــــــد يقـــــود الجمــــع فيـــــها
لحـــــرب أو يعــــــد لهـــــا رجالـــــه

---

[١] ديوان في رحاب الأقصى / ٥٣

ولا القعقـــاع يـــهتف بالســـــرايا
فتخشـــى ســاحة الهيجـــا نزالـــه
ولا حطـــين يصنعـــها صـــــلاح
طـوى الجبنـاء في خـــور هلالـــه
ســرى صــوت المــــؤذن في حمانـــا
وقــد فقـــــدت مآذننـــا بلالـــه
واقصانـــــا يدنســـــه يـــــهود
ويعبـــث في مرابعـــــه حثالـــــه
نشـــد رحالنـــا شــــرقا وغربـــا
وأولى أن نشـــد لـــه رحالــــــه
وشـــعب ضـــائع في كـــــل أرض
وجــل منــاه أن يرضــي " جمالـــه "
وراعـــي الشـــعب ســـجان غشـــوم
وســـفاح يســـن لـــه نصالـــه
وحـــادي الركـــب بـــوم أو غـــراب
وقد قـــاد الجمـــوع " أبـــو رغالـــة "
يرمـــرم نـــت فتـــات الكفـــر قوتـــا
ويلعـــق مـــن كؤوســـهم الثمالـــة
يقبـــل راحـــــة الطـــاغوت حينـــا
ويلثـــم دونمـــا خجـــل نعالـــه
فـــــيرتع في مرابعنـــــا دخيـــــل
يطـــارد في حضارتنـــا الأصالـــة
إذا ســـأل الزعيـــم مزيـــــد ذل
لشـــعب لا يـــرد لـــه ســـؤاله
وأن نصـــح الحكيـــم فـــلا سميـــع
ولا قلـــب يعـــي صـــدق المقالـــة

وهـم الجمـع ثـوب أو رغيـف

وصـك مـن رصيـد أو حوالـه

وألقـاب يتيـه بهـا قـرود

وليـس لهـا معـان أو دلالـة

مضغنـا قلـب حمـزة وإنثنينـا

تـذوق المـر أو نجـني وبالـه

مؤامـرة يدبرهـا يـهود

ويرعـها عميـل لا أبالـه

وبمناسبة افتتاح " مسجد حمزة بن عبد المطلب "، في حي ماركـا بمدينـه عمان العاصمة الأردنية، تجود قريحة الشـاعر الاردني " ابراهيـم المبيضـين " بقصيدة رائعة بعنوان " سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب "يذكر فيها سـيرته منذ إسلامه حتى استشهاده ومعددا سجاياه ومناقبـه العظيمـة رضي الله عنه، يقـول فيها[1]:

حـوى إسـلامه حدثـا عظيمـا

ومصرعـه غـدا خطبـا جسـيما

صحـابي جليـل القـدر شـهم

وكـان علـى الطريقـة مسـتقيما

تصـدى للشـقي الوغـد لمـا

أهـان المصطفـى البـر الرحيمـا

وشـج بقوسـه الـرأس الدميمـا

وأوسـعه بمفـرده كلومـا

أبـو جـهل عـدو الله مـن قـد

قضـى أيامـه فظـا غشـوما

[1] حسن علي مبيضين / إبراهيم حياته وشعره / ١٥٣

يسوم المؤمنين الخسف لكن

كما قد سامهم بالبطش سيما

ولم يجرؤ على أن ينتضيه

وكان جزاء فعلته وخيما

ولم يمنعه أتباع وصحب

ومما عاينوا وجموا وجوما

أولو بأس وغطرسة وحقد

وضاق المسلمون بهم قديما

وأسلم لم يخف منهم وثوبا

ولم يخش العتل ولا الزنيما

❀ ❀

وجاء المصطفى يسعى إليه

وأسلم مؤمنا حرا سليما

وبايعه بلا وجل جهارا

فنال العز والشرف العظيما

وقر المسلمون به عيونا

وبالفاروق قد قهروا الخصوما

فجاءوا الكعبة الغراء جهرا

ولم يخفوا المناوئ والغريما

وفي يوم وما أدراك يوم

يشيب في فداحته العظيما

قضى في ساحة الهيجا شهيدا

وكان عدوه وحشا ذميما

رثاه المصطفى وبكى عليه

فمصرعه بدا رزءا أليما

بكتـــه حرائـــر الأنصـــار لمـــا
قضـــى نحبـــا وقـــد ثكلـــت قرومـــا
يـــهذ بســـيفه الأعـــداء هـــذا
ويصليـــهم بصارمـــه جحيمـــا

❀ ❀

لمســجد ســيد الشـــهداء هـــذا
علـــى الإيمـــان والتقـــوى أقيمـــا
يقـــوم علـــى ســدانته رجـــال
أطـــاعوا المنعـــم الهـــادي الكريمـــا
ونـــالوا أن ينـــالوا الـــبر ممـــن
يثيـــب المؤمنـــين بـــه نعيمـــا
جزاهـــم ربهـــم خـــيرا عظيمـــا
ورضوانـــا بمـــا عملـــوا مقيمـــا

ويطلق الشاعر المدني عبد الله مشعل بن زيد العلوي قصيدة مدوية تـــترجم حياة وجهاد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، بعنوان " ســـيد الشـــهداء " يذكر فيها شجاعته وبطولته ومجابهته لرئيس الكفر أبي جهل بن هشام، وموقفـه الشجاع الشهم في معركة بدر ثم سقوطه شهيدا في معركة أحد، منددا بموقـف وحشي الغادر، وفي خاتمة القصيدة يذكر فضائله وفضائل آل البيت ﷺ.

يقول الشاعر : (١)

كـــم شـــق هامـــة فـــارس بحســـامه
فأنصـــاع منجـــدلا بـــلا إبطـــاء

---

(١) القصيدة مناوله من الشاعر ١٤٢١/١٠/٢٨ هـ

حــاء وميــم ثم زاى هـــاء

أسم أشــع علــى الــورى بضيــاء

يــا ســيد الشــهداء أنــت أمــيرهم

بــل أنــت قـــائدهم إلى العليـــاء

قــد كنــت أســد الله ثم رســوله

يــا ضيغمــا في الحــرب غــير مــراء

في بــدر الكــبرى المنايــا خضتــها

وســقيتهم مــن حوضــها بإنــاء

كــم عــانقتك رماحــهم مجلــوة

مقذوفــة كالحيــة الرقطــاء

أرجعتــها زمــرا إلى أعناقــهم

وصدورهــم مكســوة بدمــاء

وبترسك الواقــي كســرت ســيوفهم

فرددتهــا بــددا بــلا إســتثناء

هــو في الشــجاعه إن أردت أدلــة

فأســال ابــا جــهل أبــا الجــهلاء

إذ شــج جبهتــه العريضــه عنــوة

فارتــاع منخــذلا بغــير حيــاء

بــالله ياوحشــي كيــف غدرتــه

فطعنتــه بالحربــة العضبــاء

خبرتنــا إذ ذاك حــين رأيتــه

يغــرى الجمــاجم ســيفه كلحــاء

فســعى إليــك مــهرولا متحــاملا

فــهربت مبتعــدا بــلا إبطــاء

فلــو إســتطاع إلى اللحــاق وســيلة

لقضــى عليــك بضربــة نجــلاء

يا حمزة المحبوب يا عم النبي
وشبيهه في الخلق والسيماء
في نشر دين الله كنت مقدما
شهدت بذلك ساحة الهيجاء
أنتم شموس الحق في دروب الهدى
بل حاملو نبراسة الوضاء
أنتم بدور في دياجير الدجى
تمحو الظلام بنورها اللألاء
أنتم مصابيح يشع ضياؤها
تهدى البرية في دجى الظلماء
أنتم هداة الكون أرباب التقى
يا نخبة تدعون بالنجباء
لله أنتم بالكمال عرفتمو
بشجاعة وشهامة وسخاء
يا عترة المختار يا أحبابنا
يا خير من يمشى على البطحاء
نفديكمو يا آل بيت المصطفى
بنفوسنا مرهونة بولاء
نصفيكمو ود المحبة خالصا
ممزوجة بمودة ووفاء

وينظم الشاعر الأردني نزيل المدينة المنورة الدكتور ماجد إبراهيم العلمري، قصيدة في مدح سيد الشهداء ﷺ، بعنوان " أسد الله .. حمزة بن عبد المطلب".
يصف فيها شجاعته وبطولته، وعلو نسبه، ورفعة حسبه، وجهاده المتميز، ودوره البارز في نصرة الإسلام والمسلمين، وأنه سيظل رمزا أعلى ومثلا يحتذى أمام جند الله المجاهدين.

حيث يقول :

أسـد ومـاكل الرجـال أسـود
وغضنفـر .. تهـوى سـراه البيـد
ومظفـر .. عشـق البطولـة والنـدى
والـرأي منـه .. صـائب .. وسـديد
بطـل ... يجـول العـزم في جنباتـه
ويقـوم بـين ضلوعـه .. صنديـد
ذو همـة .. وثابـة .. لا يرتقـي
لمجالهـا .. التخمـين والتحديـد
نسب تسامى ... مـن سـلالة هاشـم
وأبـوه .. للنسـب الأصيـل عميـد
وأخـوه .. يـا لأخيـه .. وهـو يزفـه
للمسـلمين .. يحفـه التـأييد
صلى عليـه الله .. مـا صلـي العـدا
من بأسـه .. واغتـاظ منـه حقـود
شـع الهـدى في نفسـه في لحظـة
فهوى الظـلام .. وأشـرق التوحيـد
وأعـز فيـه الله .. ديـن محمـد
ومضـى بعـزم الفـاتحين يقـود
يا يوم بـدر .. كـم شـهدت وقائعـا
ومبـارزات شـأنها مشـهود
جلـى بهـا أسـد الأسـاود .. حمـزة
فتبـارك المجهـود .. والمقصـود

❁ ❁

يا صاحب السيف الهمـــام .. ومـــن لـــه
ســـامي المقـــام .. وســـيد وشـــــهيد
حســـب .. ولا أعلـــى .. وتلـــك مزيـــة
فـــازت بهـــا في المبدعـــين جـــــدود
يا صاحب السيفين .. مـــا زال الصـــدا
يحكـــي أفـــاعيلا لكـــم ويعيـــد
يا سيد الشـــهداء .. مـــا انفـــك العـــدا
يـــروي بطـــولات لكـــم ويشـــيد
شـــوال ياشـــهر الوقيعـــة هـــل رأت
عينـــاك في أحـــد .. يصـــول نديـــد ؟

هـــل مثـــل حمـــزة في الرجـــال موفـــق
قتل العديد .. وهـــل هنـــاك عديـــد ؟
لا فـــرق إن كـــان العـــدو مدججـــا
أو أعـــزلا .. فمصـــيره معـــهود
لو لا شـــباك الغـــدر .. لم يقـــدر علـــى
إســـقاطه فى العـــالمين مريـــــد
وحشي .. هل راجعـــت نفســـك نادمـــا
مـــن فعلـــة .. قـــد ســـاقها رعديـــد
أعرفت مـــا صنعـــت يـــداك ويتمـــت
مـــن أنفـــس كـــانت إليـــه تعـــود
هـــي حكمـــة الله الـــتي لا ينبغـــي
إلا بهـــا الإقـــرار والتـــأكيد
ستظل يا ليث الليـــوث علـــى المدى
رمـــز الفـــدا .. والعـــالمين شـــهود
يـــا حمـــزة الخـــيرات طبـــت منعمـــا
في الخالدين .. وطـــاب منـــك خلـــود

ثم الصلاة على النبي وآله
ماجد في دنيا الجهاد جديد

ومن القصيدة الملحمة للشاعر المؤرخ السعودي محمد علي المغربي، لوحة شعرية بعنوان:

" أذى قريش للرسول وإسلام حمزة" يذكر فيها ماكابده الرسول ﷺ وأصحابه من المسلمين، وما عانوه وتحملوه من أذى قريش، حتى تم إسلام حمزة رضي الله عنه الذي أصبح مصدر عزة وقوة للإسلام والمسلمين، يقول في قصيدته: (١)

طال الأذى وتظافر الغرماء
وتطاول السفهاء والغوغاء
آذوا الرسول وأمسكوا بخناقه
وكذاك تفعل فعلها البغضاء
قد سب آلهة لنا وأهانها
والدين مادانت به الآباء
وأتى أبو جهل فأفرغ سمه
سبا قبيحا قبح السفهاء
سكت الرسول ولم يجبه تعففا
والصمت في وجه السفيه إباء
واشتد مايلقى فعاد لبيته
متدثرا تنتابه البرداء
جاء العزاء من السماء بسورة
تتلى وفيها النصر والإيحاء

(١) القصيدة النبوية / ٥٦

وإذا بحمـــزة مقبـــل مـــن صيـــــده
فأتتـــــه مـــولاة لهـــا أنبـــاء

قالت بما شـــــهدت فثـــارت نفســـه
ومضى لنادي القـــوم فيـــه مضـــاء

ورأى أبـــا جـــهل فشـــج بقوســـه
في رأســــه فتبـــاغت الجلســـــاء

ويقـــول حمـــزة والعيـــون شـــواخص
أتسب مـــن عـــزت بـــه الشـــرفاء ؟

إني علـــى ديـــن النـــبي ونصـــــره
حـــق علـــي وللحقـــوق قضــــــاء

ورأى أبو جـــــهل عواقـــب جهلـــه
فتصـــاغرت نفـــس لــــــه رعنـــاء

إني ســـــببت محمـــــدا ولحمـــــزة
حـــق علـــي ســـــبيله الإرضـــــاء

ورأت قريـــش أن حمــــــزة قـــــوة
لمحمــــد فــــتريث الجـــــهلاء

والله يـــــبرم أمـــــره لرســــــوله
والشرك مـــهما طـــال فـــهو غثـــاء

وفي ملحمة بعنوان " من اشرقات السيرة النبوية " للشاعر المصري عزيــز أباظة،يأتي الشاعر على ذكر معركة " أحد " وأبطالها العظـــام، وبعـــد أن يستعرض قصة المعركة وبعض تفاصيلها، يتمثل بطلها المسلم وهمامها المؤمــن، سليل الأبطال، وقاهر الصناديد، عم رسول الله ﷺ وسيد الشهداء حمزة بـــن عبد المطلب ﵁، فيعدد بعض صفاته ومناقبه وبطولاته مندداً بقتلته من قريـــش،

وفداحة هذا العمل عند الله سبحانه وتعالى، ثم مستبشرا بانتصار المسلمين في مستقبل أيامهم رغم مصابهم الجلل، فيقول :[1]

تمثلت تحت لواء النبي
فتى ساور المجد ثم اقتعد
سليل البهاليل من هاشم
وفارسهم والفتى المفتقد
إذا أسد الله هز الحسام
فكل كمي طعام الأسد
رماه على غرة خاتل
وبالختل يؤتى الشجاع النجد
تصيده العبد من خلفه
ولو جئ من قبل لم يصد
مشت فوجت صدره وانثنت
وفي فمها أنفه والكبد
فقل للكريمة أم الملوك
وبنت بنات العلا من معد
غضبت لأهلك في الهالكين
فجرت وأي غضوب قصد
لعلك حين نهلت الدماء
وخلت الغليل اشتفى وابترد
بكيت لأروع عف الأزار
عف الأسنة عف اللدد
قليل الشكاة إذا الدهر ناب
كثير البكاء إذا ما سجد

❁ ❁

[1] اشراقات السيرة النبويه / ١٠٢

أســـيت لجيـــش كـــريم العتـــاد
محـــض الضريبـــة والمعتقـــد
تـــأزر بـــالنصر صـــدر النـــهار
فلـــم يمـــس إلا بشـــمل بـــدد
وقيـــل انثنـــوا بالرســـول الأمـــين
وقيـــل قضـــى وهـــو بـــادي الصيـــد
لحـــى الله عتبـــة في الآثمـــين
وخرقـــه بـــاللظى المتقـــد

بـــأي يـــد شـــج ســـر الوجـــود
ونـــور الخلـــود وهـــدى الأبـــد
رمـــاه فـــأدمى الجبـــين الوضـــيء
وثـــنى بـــأخرى فحـــال الـــزرد
لشـــق علـــى الله تلـــك الجـــراح
وعـــز علـــى العـــرش ذاك الجســـد
لئـــن نكـــب الجيـــش في يومـــه
لقد عـــاد مـــلء الدنـــا صبـــح غـــد

ويصف الشاعر المصري أحمد محرم في ملحمته الشهيرة الموسومة بـ " ديوان المجد " في لوحة بعنوان " مقتل حمزة " ﷺ .حيث يقول مقدما للقصيدة:

أبلى حمزة ﷺ في وقعة أحد بلاء حسنا. وكان يقاتل بين يدي النبيﷺ بسيفين. ويقول أنا أسد الله. وقد أصيب ببضع وثمانين جراحة مابين ضربة بسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم .

قتله وحشي الحبشي مولى جبير بن مطعم بن عدي. قال وحشي:

إني لأنظر إلى حمزة يهد الناس بسيفه حتى عثر فانكشفت الدرع عن بطنه فهززت حربتي حتى إذا رضيت منها فدفعتها عليه فوقعت في ثنيته (موضع تحت السرة وفوق العانة) .

خرج النبيﷺ يتلمس حمزة فوجده ببطن الوادي وقد بقر بطنه ومثل به فلم يكن أوجع لقلبه الشريف مما رأى وقال : لن أصاب بمثلك، وما وقفت موقفا أغيظ لي من هذا . رحمة الله عليك كنت فعولا للخيرات . وصولا للرحم . ثم صلى عليه وعلى إخوانه من الشهداء وأمر بدفنهم . وقيل إنه أمر بدفنهم بدمائهم وثيابهم، فلم يغسلوا ولم يصل عليهم .

جعلت هند زوج أبي سفيان ومن معها من نساء المشركين يمثلن بقتلى المسلمين يجدعن آذانهم وأنوفهم ويتخذن منها القلائد، وقد بقرت هند بطن حمزة وأخرجت كبده لتأكلها ولم تستطع أن تسيغها فألقتها من فيها، وكانت قد نذرت أن تأكلها إذا قتل .

وقيل إن وحشيا هو الذي بقر بطنه وجاءها بكبدها فأعطته ثيابها وحليها ووعدته أن تدفع له عشرة دنانير إذا رجعت مكة. وجاء بها إلى مصرع حمزة فجدعت أنفه وقطعت أذنيه، ثم جعلت من ذلك كالسوار في يديها، وقلائد في عنقها .

وقبل خروج النبيﷺ إلى أحد رأى رؤيا قصها على سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة ﷺ فقال: رأيت بقرا تذبح ورأيت في ذبابة سيفي (

هو ذو الفقار) ثلما ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة وأني مردف كبشا فأما البقر فناس من أصحابي يقتلون، وأما الثلم الذي رأيته في سيفي فهو رجل من أهل بيتي يقتل، وأما الدرع الحصينة فالمدينة . وأما الكبش فإني أقتل كبش القوم (هو طلحة ابن أبي طلحة حامل لواء المشركين الذي قتله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) . يقول الشاعر : [1]

صاحب السيفين ماذا صنعا ؟
ودع الصفين والدنيا معا
غاب عن أصحابه ما علموا
أي دار حل لما ودعا
غاب عن أعينهم في غمرة
سد غول الهول منها المطلعا
طلبوه، وتنادى جمعهم
نكبة حلت، وخطب وقعا
يا رسول الله هذا حمزة
أترى عيناك منه، المصرعا ؟
إنه عمك إلا أذنا
قطعت منه، وأنفا جدعا
إنه عمك فانظر بطنه
كيف شقوه، وعاثوا في المعى ؟
كبد الفارس ، ماذا فعلت ؟
أين طاحت ؟ من قضى أن تنزعا ؟
نذر هند هي ، لولا أنها
لم تسغها أكلتها أجمعا

(١) ديوان مجد الإسلام / ١٣٤

طفقــت تمضــغ مـــن أفلاذهـــا
علقمـــا مـــرا ، وسمـــا منقعـــا
كلمـــا همـــت بهـــا تدفعـــها
مـــلء شـــدقيها أبـــت أن تدفعـــا
نـــذرت يـــوم أبيـــها نذرهـــا
علـــها تشـــفي الفـــؤاد الموجعـــا
جـــاء وحشـــي فضجـــت فرحـــا
ويـــك ، إن الأرض ضجـــت فزعـــا
تبذلـــين الحلـــى والمـــال علـــى
أن جنـــاه جاهليـــا مفظعـــا
يالـــه يـــا هنـــد جرحـــا داميـــا
ضـــاق عنـــه الصـــبر ممـــا اتســـعا
أفمـــا أبصـــرت ركـــني أحـــد
حين سال الجرح كيـــف انصدعـــا ؟
وأبـــو ســـفيان مـــاذا هاجـــه ؟
أفمـــا يزمـــع أن يرتدعـــا
غـــره في يومـــه مـــا غـــره
أن عنـــد الغـــد ســـرا مودعـــا
يطعـــن الليـــث ويفـــري شـــدقه [1]
حـــين ألقـــى جنبـــه فاضطجعـــا
لـــو رآه يتحـــدى نفســـه
لرآهـــا كيـــف تهـــوى قطعـــا
يذكـــر العـــزى ويدعـــو هبـــلا
ويحه مـــن ذاكـــر، مـــاذا دعـــا ؟ [1]

---

(١) جعل أبو سفيان يضرب بزج الرمح في شدق حمزة رضي الله عنه بعد قتله ويقول : ذق عقق: أي ذق جـــزاء مخـــالفتك لقومك ياعاق، وقد مر به الحليس سيد الأحابيش وهو يفعل ذلك فقال يابني كنانة. هذا سيد قريش يفعل بابن عمه ماترون . فقال أبو سفيان: اكتمها عني فإنها زلة .

أسد الله رماه ثعلب

يا له من حادث ما أبدعا

أخذته عثرة مزؤودة

ضجت الدنيا لها تدعو : لعا

زالت الدرع ففشى بطنه

دافق من دمه فادرعا

حربة ظمأى أصابت مشرعا

كان خير وبر مترعا

جزع الهادي لها نازلة

جللت عليا قريش جزعا

تلك رؤياه، وهذا سيفه

لا رعى الرحمن إلا من رعى

ثلمة هدت من الكفر حمى

زعم الكفار أن لن يفرعا

بورك المضجع والقوم الألى

وسدوا فيه الشهيد الأورعا

مثل القوم به من بغيهم

ما نهاهم دينهم أو منعا [٢]

ليس للأخلاق إلا دينها

يؤثر المثلى ، ويهدى من وعى

وعد الإسلام خيرا من عفى

إن حسن العفو مما شرعا

---

[١] لما قتل حمزة نادى أبو سفيان، اعل هبل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم ياعمر فأجبه فقل: الله أعلى وأجل، لسنا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، فقال أبو سفيان أنكم تزعمون ذلك، لقد خبنا إذا وخسرنا، إن لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي الله مولانا ولامولى لكم .

[٢] ممن مثل بهم من شهداء المسلمين : عبد الله بن جحش رضي الله عنه بدعوة دعاها على نفسه قبل وقعة أحد وهي : اللهم ارزقني غدا رجلا شديدا بأسه فيقتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني فإذا لقيتك قلت: ياعبد الله فيم جدع أنفك وأذنك فأقول فيك وفي رسولك فتقول صدقت (هو ابن أميمة بنت عبد المطلب) قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريف ثم قتل كافرا في وقعة أحد .

سـائل اللائـي تقلـــدن الحلـــى
مــن جلــود مــن رآهــا خشــعا
أهــي كــاللؤلؤ ، أم أبهــى ســنا
مــن غواليــه ، وأسمــى موضعــا ؟
بوركـــت إني أراهـــا زلفـــا
رفـــع الله بهـــا مــــن رفعـــا
لــن يفــوت للكفــر منــها ذابــح
لا يبـــالي أي جلـــــد مزعـــا
يــا لريــب الدهــر مــا أفدحــــه
حادثـــا نكـــرا ورزءا مفجعـــا
رجــع الذكـــــر بــــه مؤتنفـــا
ولقــــد أشـــفقت أن لا يرجعـــا
شــغل الأهــل عــن الأهــل فيـــا
عجبـــا للدهـــر : مـــاذا صنعـــا ؟
أفمـــــا أبصــــــر إلا لا هيـــا
أو معـــنى بالأمـــاني مولعـــا ؟
اذكــروا يــا قــوم مــن أمجـــادكم
مـــا نســيتم ، رب ذكـــــر نفعـــا

وفي لوحة من لوحات " ملحمة أحد المعركة الثانيه " [1]
للشاعر احمد الخاني بعنوان " استشهاد حمزة بن عبـد المطلـب اسـد الله ورسوله ﷺ " .
يصور الصراع المرير بين قريش والمسلمين، والعداء المتمكن والموقف المثيرة بينهم ، والتي تنتهي في هذه القصيدة عند معركة أحد التي حصلت في شـــهر

[1] ملحمة أحد / ح ٢ / ٧٦٤

شوال في السنة الثالثة للهجرة وقد جهز لها المسلمون لاتقـاء خطـر قريـش الزاحفة للانتقام والأخذ بثأر قتلى معركة " بدر" التي وقعت في شهر رمضـان من السنة الثانية للهجرة .

واسفرت عن قتل نحو سبعين قتيلا من سادات قريش، وقد وضع نفر مـن قريش، منهم المطعم بن جبير وهند بنت عتبة، اعينهم على حمزة عبد المطلـب ﷺ، صانع النصر في معركة بدر، لقتله والتخلص منه وذلك بـإغراء العبـد وحشي، وفعلا تم لهم ما أرادوا، وسقط الأسد شهيدا في هذه المعركة الخالدة.

وتدور هذه القصيدة حول هذا المعنى، مجسمة الصراع المرير الذي دار بـين الطرفين، والأثر الكبير الذي تركة أستشهاد بطل الإسلام حمزة بـن عبـد المطلب ﷺ .

يقول الشاعر :

في جيـوب الميـدان كـان القتـال
يتـرى وشـاط منـه الـنزال
وخيـول الكفـار تجـهد قتـلا
يضـرب القلـب باليمين الشـمال
وصفوف الصحـاب فوضـى حيـارى
فنحـور إلى العـدو منـال
وسـيوف مـع القـراع اسـتباحت
كل شـيء وطـار منـها ا لنكـال

❁ ❁

ونفـاق يقـول : أيـن مـلاك ؟
سوف يـأتي ؟ إذا يكـون فكـاك
يـوم بـدر يقـال جـاء مـلاك ؟
إنـه الزعـم في الوغـى أفـاك

أمــلاك ؟ وقهقــه الصــوت هـــــزءا
أيــن هــذا المــلاك يــا نســـاك ؟
ذي قريـــش تمـــزق الـــبزل نحــــرا
وســـيعلو مـــع الوغـــى إشـــــراك
وصحـــاب الرســـول قـــالوا : بـــلاء
ليـــس يـــدري مـــع الـــتزال وقـــاء
أحـــد النصـــر أيـــن نبـــل وســـهم
صد خيلا مع الردى حين جـــاؤوا ؟

يـــا أمـــير الرمـــاة والحـــرب تبكـــي
أيـــن منـــا مـــع الخيـــول الفـــداء ؟
واســـــتبيحت صفوفنـــــا لعـــــــدو
يشرب الخمر ؟ بـــل ســـبته الدمـــاء

❀ ❀

وقريـــش تزيـــد بالســـــيف قصـــدا
والمنايـــا تزيـــد بـــــالقتل رفـــدا
وصفوف الرســـول طاشـــت حلومـــا
بـــاضطراب يزيـــد بالســـيف وقـــدا
ضـــرب القلـــب بالميـــامن قعصـــــا
ويســـــار يشـــد بـــالرعب شـــــدا
مـــر عجـــلان مـــن جريـــح تلظـــى
وقتيـــل يطيـــح بـــــالأرض مـــــدا
والخيـــــــــــول تكـــــــــــر
والصحـــــــــاب تفـــــــــر
قـــــــال عثمــــــــان : دربي
للمدينــــــــــة حــــــــــر

وقريـــــش تصـــــايحت :

ألـــــدروب ممـــــر؟

فاقطعوهـــــا نجـــــاة

واللقـــــاءات حمـــــر

❁ ❁

قـــال (وحشـــي) : فرصـــتي

إنهـــا الآن هبـــتي

أيـــن، لا أيـــن حربـــتي

أســـعفيني بضربـــتي

لســـت أبـــدو بكربـــتي

يـــا رحـــى الحـــرب صـــوتي

قـــرت اليـــوم مقلـــتي

إن تجمـــر بحمـــزتي

كيـــف لي الآن ؟ ذاك حمـــزة يـــهوي

أنت همي وأنـــت في الحـــرب شـــغلي

أفـــأرضي ســـواك كبـــش فـــداء ؟

أنـــت تشـــفي مـــع المواجـــع غلـــي

آه مـــنى، ومـــن أنـــا ؟ يـــا فـــؤادي

حمـــزة ذاك ؟ هـــل تعمـــد قتلـــي ؟

أفـــأبغي ؟ وهـــل أطيـــق لقـــاء ؟

ما قراعي ؟ ومن لي اليـــوم ؟ مـــن لي ؟

❁ ❁

أنـــا أفريـــه ؟ إنـــني لقمـــيء ؟

لـــو نســـبنا، وإنـــنى لـــدنيء

قريشـــــي وزاهـــــر وكـــــريم

ســـيد المجـــد، بالمعـــالي وضـــيء

وهــو للحــرب روحــها ورحاهـــــا

وشـــفاها إذا همـــا الخــــبيء

حمـــزة ؟ آه، مــن كحمــــزة ويلــــي

أجلــي اليــوم باللقـــاء نســيء

ذاك سهم ؟ هبلـــت – قزمــان – أمــي

سوف أنجــو علــى وســاوس همــي

صخــرة تلــك ؟ فاســتند لحماهـــا

ول عــني أيــا مواجـــد غمــــي

إن أمـــني علــى المعــارك حصــــني

هــم يصولــون، لا أشــد برغمــــي

هــي حريـــتي ملكـــت نداهـــا

إن أطع في الحـــروب قولــك عمــي

❁ ❁

تتــهادى علــى مســارح نفســـــي

مــن طيــوف بهــا نضــارة أنســـي

ردد الصوت : (مطعــم قــال جــودا :

اشف وحشي مـــن شــقاوة يأســـي

حمــــزة حمـــزة، طعيمــــة عمـــــي

ذا بهـــذا ويـــوم بـــدر كرمســــــي

أنـــت حـــر إذا تطبـــب نفســــي

طاب عيشي وقام بالثـــأر عرســـي)

يـــا صـــهيل الخيـــول صـــك بـــأذني

كيـــف تشـــفي إذا قلبـــت مجنـــي

ثـــار في النفـــس مـــن قراعـــي مـــر

بل هو الجمـــر في وســـاوس ظـــني

حمــزة مـــاجد ســـأفديه نفســـا

إيه يـــا خـــاطر الـــردى ول عـــني

فأنـــا الـــدرع إن تصـــدت قريـــش

لأذاه وإنـــني تـــرس طعـــــن

❁ ❁

أفأنســـاك يـــــا شـــعار ضيـــائي

وابـــن جدعـــان نـــاصر الضعفـــاء ؟

يوم حلـــف الفضـــول كنـــت نجيبـــا

تنصـــر النـــور في شـــفار البـــــلاء

أفأنســـاك يـــوم ســـرت هصـــورا

تمشق السيف في نـــدى الخطبـــاء ؟

قلـــت : منـــذا الـــذي أتانـــا صريخـــا

فلـــه النصـــر مـــن دجـــى الغرمـــاء

والصريـــخ اللـــهيف قـــال : القتـــول

هـــي عرســـي، بهـــا دهـــاني غـــول

ســـلبوها الصبـــاح مـــني جـــهارا

يا قريـــش الذمـــار مـــاذا أقـــول ؟

زوجـــتي مـــهجتي وتســـلب مـــني ؟

ليـــت لي اليـــوم شـــوكة لا تـــزول

أحرق البيد من لظـــى جمـــر نفســـي

عل بـــاغي الخنـــا بســـيفي يديـــل

❁ ❁

حمـــزة قـــال : مـــا دهـــى يـــاغريب ؟

رد : يا شـــهم أنـــت فـــهيم أديـــب

زوجـتي اليـوم مقلـتي سـلبوها
فـاعتراني مـن الخسـيس النحيـب
عـاهر داعـر خبيـث دعـي
وهـو فيكـم مـن الرجـال المعيـب

جرها الصبـح مـن يـدي اقتـدارا
منصفي أنت ؟ أنـت فيـهم نجيـب
حمـزة صـاح : يـالحلف الفضـول
فـإذا البـذل في الحمـى بـالنصول
قيل : مـا ذاك ؟ قـال : حـق غريـب
يتلـوى مـن الرهيـب الوبيـل
أنصفـوه، فـأنعموا ثم سـاروا
طرقـوا البـاب بالسـيوف تصـول
بـرز الفسـل . قـال حمـزة : هيـا
أخـرج الخـبء أو يعـافى الصقيـل

❁ ❁

قـال : يـاحمزة " قتـول " كروحـي
إن سلبتم فسـوف تهمـي جروحـي
علـق اليـوم مـن هواهـا نيـاطي
آه يـا نفـس الحـب سـوحي
لـو تركتـم ولـو لسـائر يومـي
ثم ليلـي، وبعـد يـانفس نوحـي
صـاح : هيـهات، واعتـلاه بسـيف
رد : يا نفس للـردى الآن روحـي
مـن قتـول الحيـاة تهمـي المـآقي
بعلـها قـال : قـد ظننـت فراقـي

أنمـــا الشـــهم حمـــزة برجـــال

حـــين شـــدوا إلى صفيـــق الـــتراقي

تلك ذكـــراي في الوغـــى يـــا لخـــوفي

أحـــد ســـار بـــالردى الســـباق ؟

وفـــؤادي كقلـــب ثكلـــى لهيـــف

كيـــف لي الآن بـــالردى المحـــراق ؟

❁ ❁

حمـــزة ذاك يـــا حتـــوف الفحـــول

أنـــا ارديـــه ؟ في فـــؤادي عويلـــي

هل أتـــى منـــه مـــا يعكـــر صفـــوي ؟

ألـــف كـــلا، فليـــس ذا بـــالجميل

أنـــا أهـــواه للبطولـــة كـــهفا

عـــاش نبـــلا، عطـــاؤه كـــالنخيل

أكـــبر اليـــوم في البطولـــة مجـــدا

وهـــو يبـــني مـــن العمـــاد الطويـــل

يـــا لذكـــراي عندمـــا كنـــت قبـــلا

أفأنســـى العـــلاء مـــني جـــهلا

يا فتى الصيـــد حينمـــا كنـــت تبـــدو

ناعم الظفر، كنـــت بـــالحلم كـــهلا

أفأنســـاه يـــوم كـــان بصيـــد

والأغـــر الجميـــل قـــد ســـار مـــهلا

يتـــهادى علـــى الأوابـــد تدمـــى

وبـــدا الصيـــد كـــالهوداج رحـــلا

❁ ❁

وأبــو الجــهل يكــرع الــزق وتــرا

بعيــون بــدت مــع الخمــر جمــرا

قيــل : يــاحمزة – فديتــك – هـــذا

يبتغــي اليــوم مــن محمــد غــدرا

أغلــظ القــول والســباب وأبــدى

نــاب غــول وقــد تنمــر هــذرا

ورغــى بالســباب، أفحــش لومــا

فــهل الآن يبتغــي الأجــر شــكرا ؟

فبــدا الجمــر والشــرر

قــال : قوســي لمــن غــدر

عمــر المنتــدى بهــم

رهــج الخــوف والضجــر

حمــزة جــاء لاهبــا

لبــب الشــكس وابتــدر

ضــرب القــوس رأســه

شــجه القــوس وأنكســر

❁ ❁

قال : هيــا فــرد لي عنــف ضــربي

تتحــدى أيــا أبــا الجــهل حــربي ؟

أنــا أدعــو لمــا دعانــا إليــه

كنت بالأمس رنــق الجــهل شــربي

أنــا أســلمت للإلــه فــؤادي

زال عــني مــع الغشــاوة حجــبي

ودمــاء تســيل قــال : دعــوه

أنمــا الكــرب بالندامــة كــربي

أنفض الرأس والضرام يدور
وشرار الحروب فيها يطير
أصراخ الجراح أرعب قلبي ؟
الرزايا مع المنايا تحور ؟
وأكف تعصبت داميات ؟
وصدور من الدماء تخور ؟

آه مالي ؟ وما دوار برأسي ؟
إن أمري ياذ الحسام عسير

❁ ❁

أين حريتي ؟ برأس حرابي
إنه القتل ذاك حر أنتسابي
فالخيار اللعين، قتل وذل
توأمان، أينظراني ببابي ؟
إن تلكأت، فرصة العمر ضاعت
سوف أغدو لذلة وسباب
أو تصيدت فرصة العمر تبدو
بابتسام وأنت في الأحباب
صار قلبي ككفتي ميزان
فيه ذل، وفيه قتل الهجان
أين مني مرجح في يقيني
آه مني إذا تموت الأماني
أنا فوق الصراط يمنى ويسرى
ليس لي اليوم للعدول يدان
إن حريتى طليق حبيس
وغدا القتل في لئيم حران

❁ ❁

حمـــزة أنـــت يـــا شـــــفاء فــــؤادي
يا شـــــفاء الكمـــي عنـــد التنـــادي
ليت شــــعري ومـــن كحمـــزة فحـــلا
ناب حرب مع الصعـــاب الشـــداد
ليت شعري وعنـــتر الحـــرب مسخ
إن يقيســـوه في مـــذاب الشـــداد
حمـــزة يزجـــر الحـــروب إذا مـــا
غنم الســـلم مـــن كمـــي الأيـــادي
" أسود " العنف يوم بـــدر يصيـــح :
لا نـــزال وإن ســـيفي ربيـــح
أنـــت قـــد جئتـــه فطـــاش لوابـــا
وهـــو فيـــل فصـــاح : إني جريـــح
جد ســـاقا وأضـــرم الحـــوض نبعـــا
مـــن دمـــاه فقـــال : أني ذبيـــح
وقريـــش تقـــول : حمـــزة ليـــث
كل قـــوم بـــه الـــردي يســـتريح

❁ ❁

شـــيبة في الـــنزال كـــان جـــــوادا
من لهيـــــب يضـــيء فيـــها اتقـــادا

وبـــدا في القتـــال شـــبه الصـــواري
والمنيـــــات أســـعدت أســـــعادا
ســـارا يختـــال للـــــنزال بســـــيف
صولجـــان الـــردى يزيـــد ارتعـــادا
جئتـــــه باسمـــــا كمنجـــــل زرع
فبـــدا الـــزرع بـــاليمين حصـــــادا

ليـت شـعري وكيـف لي بـــرداه
يـا قريـش ألا انتقيـت ســواه ؟
كــل زول لحربــتي فـــهو ذبـــح
يصطلـي المـــوت بـــاللظى إلاه
لــو تخـيرت كــان منـك اختيـــار
أركب الصعـب في أليـم أســاه ؟
في صدى النفس نزعه ليـــس تــدري
وفــم القتــل قــد بــدا نـــاجذاه

❀ ❀

قتلتـــــني هواجســـــي
ولظـــي المــــوت قابســـي
" مطعـــم " الحـــر ب طيفكـــم
في خيـــالي كعـــابس

صوتكـــم رن في دمـــي
ليـــس يـــدو بنـــابس
" خــذ بثــأري مــع الوغـــى "
إنمـــا الحـــب حابســـي

إن هــــذا لمكـــن
صرخـــتي الآن مكمـــن
هـــزة ثم دفعــــة
فــإذا القلـــب مســـكن
وإذا الفحـــل يلتظـــي
وإذا الرمـــل مدفـــن
إن حريـــتي رنـــت
وإذا الكـــون موطـــن

❀ ❀

لحظـــة توقـــظ الـــــردى
إن هـــوى الآن مـــــددا
أبتـــدي العـــد واحـــدا
بعـــده اثنـــين للجـــدى
صـــار عـــدي ثلاثـــة
ليـــس لي أن أعـــــددا

ذاك يكفـــــي لعدنـــــا
أدفـــع الآن ؟ مـــا بـــدا ؟
أســباع يحـــول بيـــني وبينـــه ؟
فسـباع ســيصطلي الآن حينـــه
حمــزة الحــرب مــن لــه في قتــال ؟
يفقــأ السـيف بالتنـازل عينـــه
أنتظـرني، يــا أيـها المــوت مــهلا
أســباع ؟ ســأرقب الآن مينـــه
حمــزة السـيف يقتضيـك ديونـــا
يــا ســباع وسـيفه صــار دينـــه

❁ ❁

يا سباع ؟ أما رأيـــت ابـــن طلحـــه ؟
ذاك عثمــان أنظـــر الآن قبحـــــه

حينمـــا صـــاح بـــاللواء : أبـــرزوا لي
صاح : ثأري، وقد تبـــدى كســـرحه

مـــارد قـــاهر بســـيف المنايـــا
جـــاء حمـــزة فـــهدم صرحـــه

أنظر الآن فعل سيف صديء
أنظر السيف كيف أضحك جرحه

وشريح بن قارظ باللواء
صاح : قتل الأبطال صار شفائي
أبرزوا لي إذا أردتم فناء
أن سيفي يروم أهل الفداء
جاءه حمزة فقال : تهيا
لارتحال على شفار حبائي
قده السيف بالدروع فأهوى
لفناء معزز بفناء

❁ ❁

جزر السيف عمرو نضلة أضحى
بيمين الهمام يذبح ذبحا
آه يا قلب والدوار رهيب
كف عني، أزيد بالحرب شرحا ؟
تلك أبطالهم تجندل صرعا
في هياج مع التنازل صبحا
حمزة كبشهم أحب نداه
فالبطولات منه تصدح صدحا
أفأرضي بأن يجرع صابي ؟
من حرابي ؟ لقد دهاني مصابي

غرروا بي تقول هند بغيظ
وبها السم في لواب مذاب
" يا أبا دسمة شفاء فؤادي
حمزة حمزة وضل صوابي

أنت تشفي الصـــدور يـــابرد كبــدي

فأشف صدري بضربه من حـــراب "

❁ ❁

كـــذب الزعـــــم هنـــــــد

حمـــــزة الجـــــود ورد

فـــــهو عطـــــر حبيـــــب

فيـــــه مســـــك ورنـــــد

أنـــــت شـــــوك سمـــــوم

وصديـــــد وصـــــد

منـــــك خبـــــث الأفـــــاعي

أنـــــت للحقـــــد حقـــــد

مـــــا هـــــذا العجـــــاج ؟

بالضيـــــا الوهـــــاج

أســـــباع تبـــــدى

وجهـــــه بابتـــــهاج ؟

ألـــــف كـــــلا وكـــــلا

زدت في إحراجـــــي

حمـــــزة فـــــك أســـــري

بـــــالردى الثجـــــاج

❁ ❁

أفـــــأبقى ذليـــــلا

بـــــل ســـــأغدو جليـــــلا

ضربـــــة مـــــن يميـــــني

ســـــوف تشـــــفي العليـــــلا

حربــــــتي لا تقـــــــولي
صـــــرت فيـــــها كليــــــلا
أنــــــا فحـــــل همـــــام
ســـــوف اغـــدو جميـــــلا
وصحيـــــــح بوجـــــــهي
مــــن ثقـــوب بجـــــدري
وبـــــدا الـــــرأس مـــــني
فلفــــلا حــــط قــــدري
أو زبيبـــــا وشـــــــنا
أو بعــــــيرا بعــــــر

جربــــا صــــرت فـــــهيم
غــــير أني بعــــــذري

آه حريـــــتي رهينــــه قتــــل
للكــرام الفحــول ؟ ذلــك شــغلي
مــالفكري ؟ أترفــع الحجــب عنــه ؟
أومــض الفكــر في مهمامــه جــهلي
امــض طــيرا إلى محمـــد برقــا
أسـلم الآن، ليـس هــذا بهـــزل
إن حريــــتي أتتـــني منـــه
يقبـل الآن مـن عطـائي بـــذلي
وجبـــــــير يمـــــــر
وهـــو منــــها يفـــر
صـــاح : وحشـــي أقـــدم
ليـــت فيـــها تكـــر

هـــاك زقـــي واكـــرع
فعلـــك اليـــوم مـــر
قـــد ترويـــت منـــها
إنـــي اليـــوم حـــر

❁ ❁

يـا ابنــة الكــرم يـا دم العنقـــود
كيف يحلو مع النضـــال قعـودي ؟
أفـــؤاد الكـــرام يحـــرم مـــني
جرعة الزق ؟ كيف أحيا وجـــودي ؟
هـــي روحـــي ومـــا لبعـــدي عنـــها
من مـــرام ولـــو تشـــق لحـــودي
ألف، كلا وقد أرى العيـــش ضنكـــا
شمســـه الكـــرب بالليـــالي الســـود
أرقـــب الحـــرب بعـــد هـــذا النـــزال
سوف أهـــوي إلى وميـــض الصقـــال
يا ســـباع تصـــول ؟ تقـــوي مصـــالا
حمـــزة مـــارد رهيـــب الجـــدال
حمـــزة قـــال ؟ صـــرت كلـــي سمعـــا
قـــال : هيـــا لضربـــة وارتحـــال
يا ابـــن تلـــك الـــتي تقطـــع لؤمـــا
مـــن بظـــور أمـــا رأيـــت فعـــالي ؟

❁ ❁

قده الســـيف . قلـــت أخطـــأ ضربـــا
وســـباع يغيـــب بالســـيف كربـــا
خطف الروح ظل يشـــخص جســـما
أغمض العين، أسقط الســـيف حربـــا

وقـــاوى فمـــزق الآن، ويحـــيى
سـألاقي مـع اقتحـامي صعبـــا
حربـــتي حربـــتي وعـــزم يميـــني
أدفـــع الآن، ثم أربـــح كســـبا
واضطـــرا ب الميـــدان عـــين أمـــاني
في ســباق كأنمـــــا في الرهـــان
ضـــرب القلـــب بالشـــمال يمينـــا
في هيـــاط كنكتـــة الميـــــدان
وصحـــاب الرســـول ولـــو ســـراعا
لنجـــاة، وذا الغبـــار عـــلاني
وبـــدا الضـــوء للعيـــون شـــحيحا
أنا أفديـــك يـــا شـــحيح العيـــان

❀ ❀

صـــــار دربي مـــــــهددا ؟
ذاك أنـــدى مـــن النـــدى
إيـــه يـــا نفـــس أبشـــري
إن ســـكري مـــع الـــردى

غيـــب العقـــل مبصـــرا
وأتـــى الشـــهم أوحـــدا
واضطـــــراب بجبلـــــهم
ذا ردى مـــــن تصيـــــدا
دق قلـــــبي كطبـــــل
هبـــل الحـــرب مـــن لي؟
فجـــر الـــرأس ضربـــا
ودمـــي صـــار مـــهلي

كنحـــاس بنـــا ســـــرى

أنـــا قـــد جـــاء قتلـــي ؟

لروحـــــــــي مـــــــــروع

والمنايـــــا بـــــــذل ؟

❁ ❁

حمزة المـــوت قـــد غـــدا لي مرمـــى

فاســـتعدي يـــا حربـــتي للمعمـــــى

حمزة الســـيف حربـــتي الآن خذهـــا

اقـــذف الآن لا أرى اليـــوم ذمـــا

قـــال : آه وأقـــدم الخطـــو نحـــوي

ركع القرم، لا تـــرى العـــين وهمـــا

قـــد أصبنـــا الرمـــي فـــهو بجـــرح

أهـــب الكـــون والخيـــال يدمـــي

فـــار نبـــع مـــن الدمـــا

بـــين كفيـــه أرزمـــا

وبـــدا حمـــزة المـــنى

دانيـــا حـــين أقدمـــا

قـــال : يـــارب .. نلتـــها

حـــين ألـــوى .. تبســـما

إن .. روحـــي .. أبيعـــه

نـــور .. ديـــني .. ليســـلما

❁ ❁

وتبـــدت ملائـــك الله تـــترى

وامتداد الآفـــاق قـــد صـــار بحـــرا

وسفين الملاك يبحر نورا
سندسيا على الضياء المعرى
يبسم النور والملاك تهادى
بضياء وقد بدا الوجه بدرا
لثم الجرح ثم قال : هنيئا
طبت حيا وطبت بالقتل نشرا

وهيا الفردوس قال : شهيدي
إنه اليوم سيد الشهداء
وتبدت عرائس الخلد طيبا
بضياء يزيد نور الضياء
قلن : أهلا بواهب الروح نبلا
طيب نفس عن سيد الأنبياء
وتجلى الجمال زاد صفاء
باحتفاء إلى وضيء البهاء

❁ ❁

قيل في الخلد : غرد الخلد طيبا
قد رأينا من الضياء عجيبا
جد يسعى عبيدة بضياء
وابن عفراء قال : عدت حبيبا
وتدلى الأفنان زاد حبورا
وتنال الأكف غصنا رطيبا
تبسم الحور والرؤى لا زورد
وعقيق وقد تبدى نجيبا
أنما السيف والندى داميان
وكذا النور والهدى دامعان

وعيون الأكوان لم تك تدري

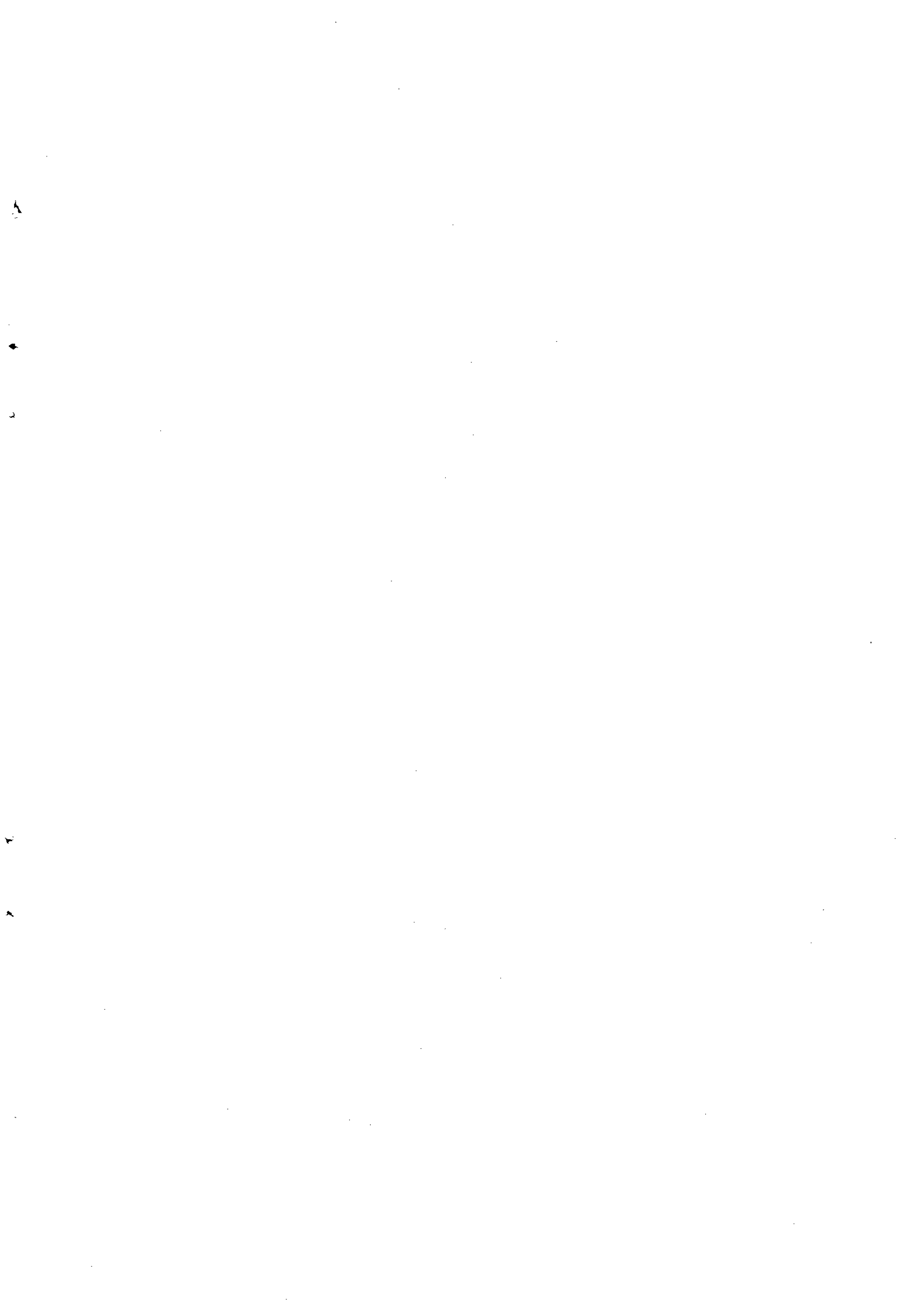
ببكاء على مدى الأكوان

وبكت حمزة بلون دماه

وبكاه مع الندى الملوان

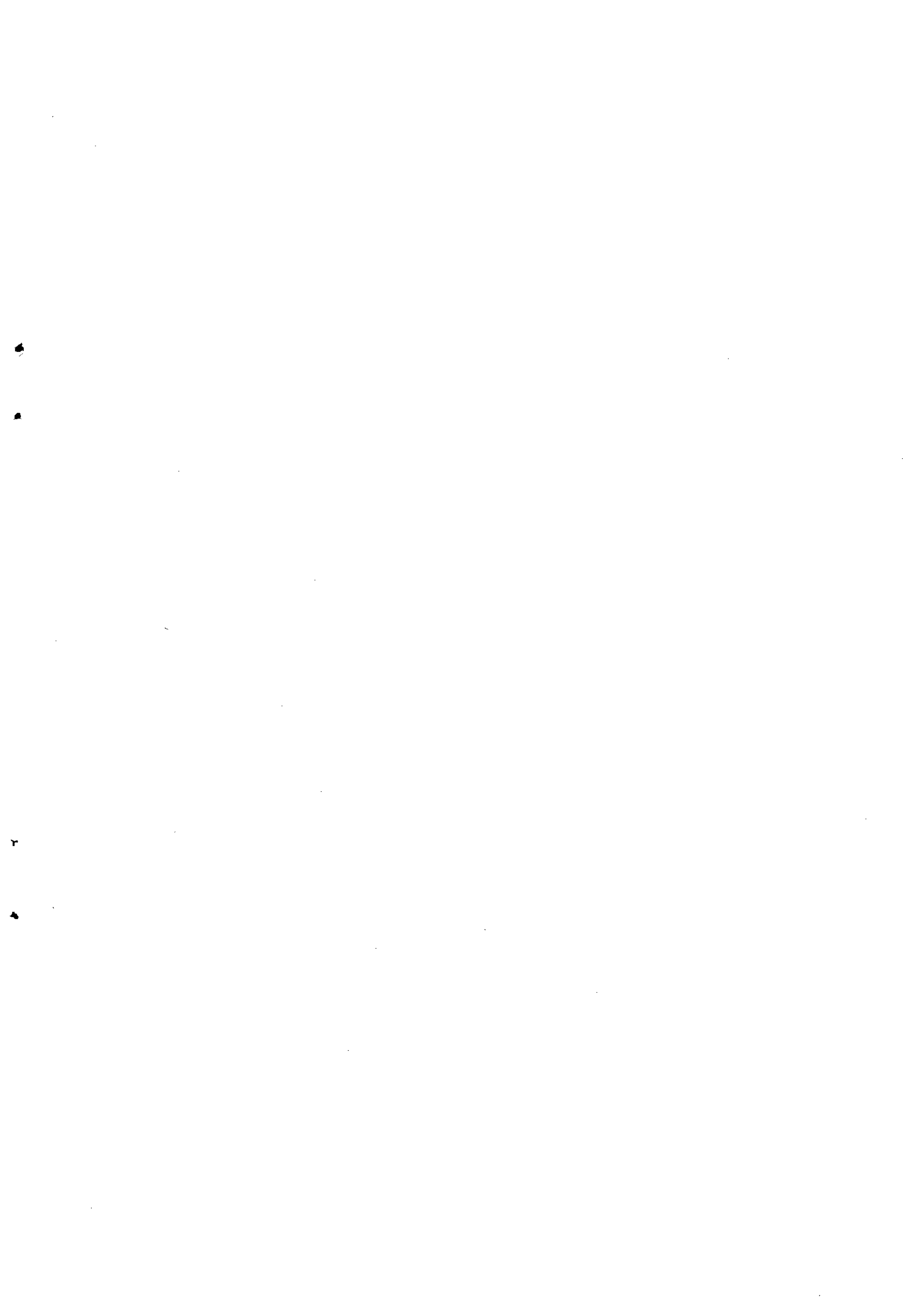
سال نهر الدموع في كل صبح

ومساء إلى انقضاء الزمان



خاتمة

أحمد الله سبحانه وتعالى على ما وفقني إليه من الكتابة عن هذه الشخصية الإسلامية الجهادية القيادية الفذة، شخصية سيد الشهداء : حمزة بن عبد المطلب الهاشمي ﷺ، المجاهد العظيم، وأسد الله وأسد رسوله، الذي ارتفعت بإسلامه راية الحق والتوحيد، وقويت به شوكة الإسلام والمسلمين، وأعز الله به دينه، ونصر نبيه ﷺ، وضرب مثلاً رائعاً في الجهاد والتضحية، وعاش عمره مجاهداً منافحاً عن إخوانه المسلمين، حتى وافته المنية وقضى شهيداً تحت ظلال السيوف، رحمه الله رحمة واسعه، وﷺ، وأجزل له المثوبة، وجزاه عن الأسلام والمسلمين كل خير، وهيأ الله لهذه الأمة من ينهج نهجه، ويسير على خطاه، ويرفع علم الجهاد، ويعيد الحق إلى نصابه، وصلى اللهم وسلم وبارك على النبي المبارك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً.



أهـم المراجـع

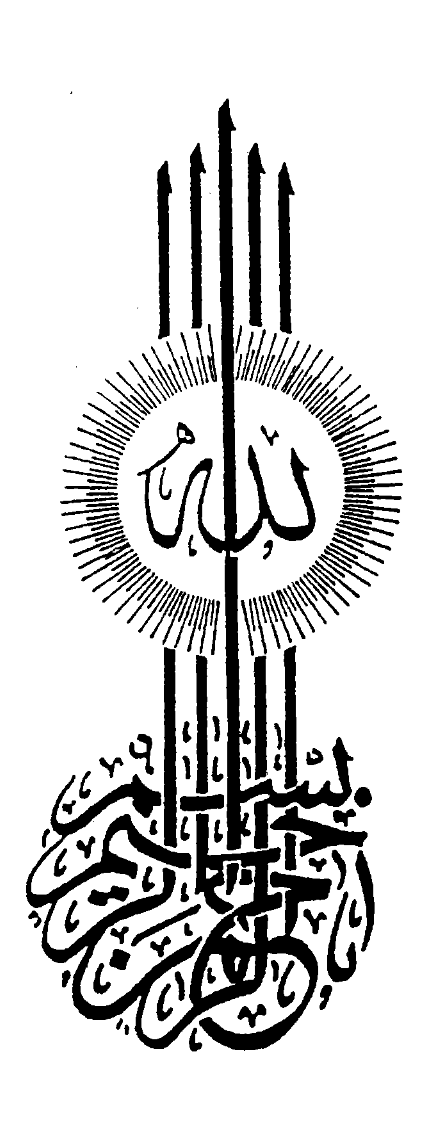
- القران الكريم .
- صحيح البخاري .
- أحد _ الآثار _ المعركة _ التحقيقات — الطبعة الأولى جـدة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م
  تأليف : سعود عبد المحيي الصاعدي _ يوسف بن مطر المحمدي .
- البطولة الحقة مكتبة الغزاوي دمشق
  تأليف : ابن خليفة عليوي .
- ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى — الطبعة الأولى جدة ١٤١٥ هـ
  تأليف الإمام محب الدين الطبري .
- سيد الشهداء : حمزة بن عبد المطلب — الطبعة الأولى بيروت ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م
  تأليف : مصطفى محمد البرناوي .
- السيرة النبوية لابن هشام — الطبعة الثانية مصر ١٣٧٥هـ/ ١٩٤٢م.
- سيرة النبي العربي — الطبعة الأولى مصر ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م
  تأليف : أحمد ناجي .
- صفة الصفوة — الطبعة الثانية بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
  تأليف : الإمام أبو الفرج ابن الجوزي .
- قادة النبي صلى الله عليه وسلم — الطبعة الأولى بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م
  تأليف : محمود شيت خطاب .
- مناقب سيد الشهداء — الطبعة الأولى بيروت ١٤١٥هـ
  تأليف : جعفر البرزنجي .
- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى — دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م
  تأليف : نور الدين على بن أحمد السمهودي .

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	٢
المقدمة	٣
❋ الفصل الأول	٥
اسمه ونسبه	٦
زوجاته وأولاده	٧
إسلامه	٨
مكانته في الجاهليه والإسلام	١٠
الهجرة إلى المدينة	١٣
حمزة المجاهد	١٣
أول لواء في الإسلام	١٥
حمزة ومعركة بدر	١٦
حمزة وغزوة بني قينقاع	١٨
حمزة ومعركة أحد	١٩
استشهاد حمزة	٢١
مابعد الاستشهاد	٢٣
مناقبه وفضائله	٢٩
حمزة الشاعر	٣٣
❋ الفصل الثاني	٣٨
رثاء الشعراء الصحابه له	٣٩
❋ الفصل الثالث	٥٤
مديح الشعراء المحدثين له	٥٤
الخاتمة	١١٣
أهم المراجع	١١٥
الفهرس	١١٧

ردمك : ٨-١٤١-٣٩-٩٩٦٠

طبع بواسطة : مطبعة الرشيد
جدة - المملكة العربية السعودية
ت : ٦٣٢١٠٤٩ فاكس ٦٣٢٠١١٨


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

- إلى سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه و على آلـــــه وسلم.
- إلى سيد الشهداء حمزه بن عبد المطلب رضي الله عنه وأسد الله وأسد رسوله.
- إلى الشهداء الأبرار ومن حمل راية الجهاد من أمة محمد ﷺ .
- إلى سكان طيبة الطيبة جيران رسول الله ﷺ .
- إليهم جميعاً أهدي هذا الكتاب .